

عباس محمود العقاد



العنوان: عابر سبيل .
المؤلف: عباس محمود العقاد .
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم .
تاريخ النشر: مارس 2005م .
رقم الإيداع: 2005/ 5341
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3029-7

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434(02)-3472864 (02) فاكس:3462576 (02) ص.ب:21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة.
ت: 5909827 (02) - 5908895 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5230569 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرحة والشوق ، وأشاعت فى نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقريين ورسائل البلغاء ، وهى تعد من أتفه الجمل التى يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس فى وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتى بأتفه منها فى الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون فى المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لايعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين فى نفوس أولئك الجلساء فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجرى مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لايشعر بشىء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لايأسفون وكأنهم لايسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذى يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس فى أكله من اللذة والاشتهاء ما لايحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو ممعود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتهاء فاختلف الذوق والشعور .

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معنى «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لاتستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذي لايستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لايأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لاتفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لاينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

* * *

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولاتحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة - نحن أبناء العصر الحاضر - إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر - ولاسيما فى أوروبا - فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبي الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لايتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لايهم ولايثير الخاطر ولاينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلاتكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولايعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثرثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنتلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لايشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لايهم مجاراة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لايهم لأنهم لايهتمون ، ولايحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبة على هؤلاء وهؤلاء .

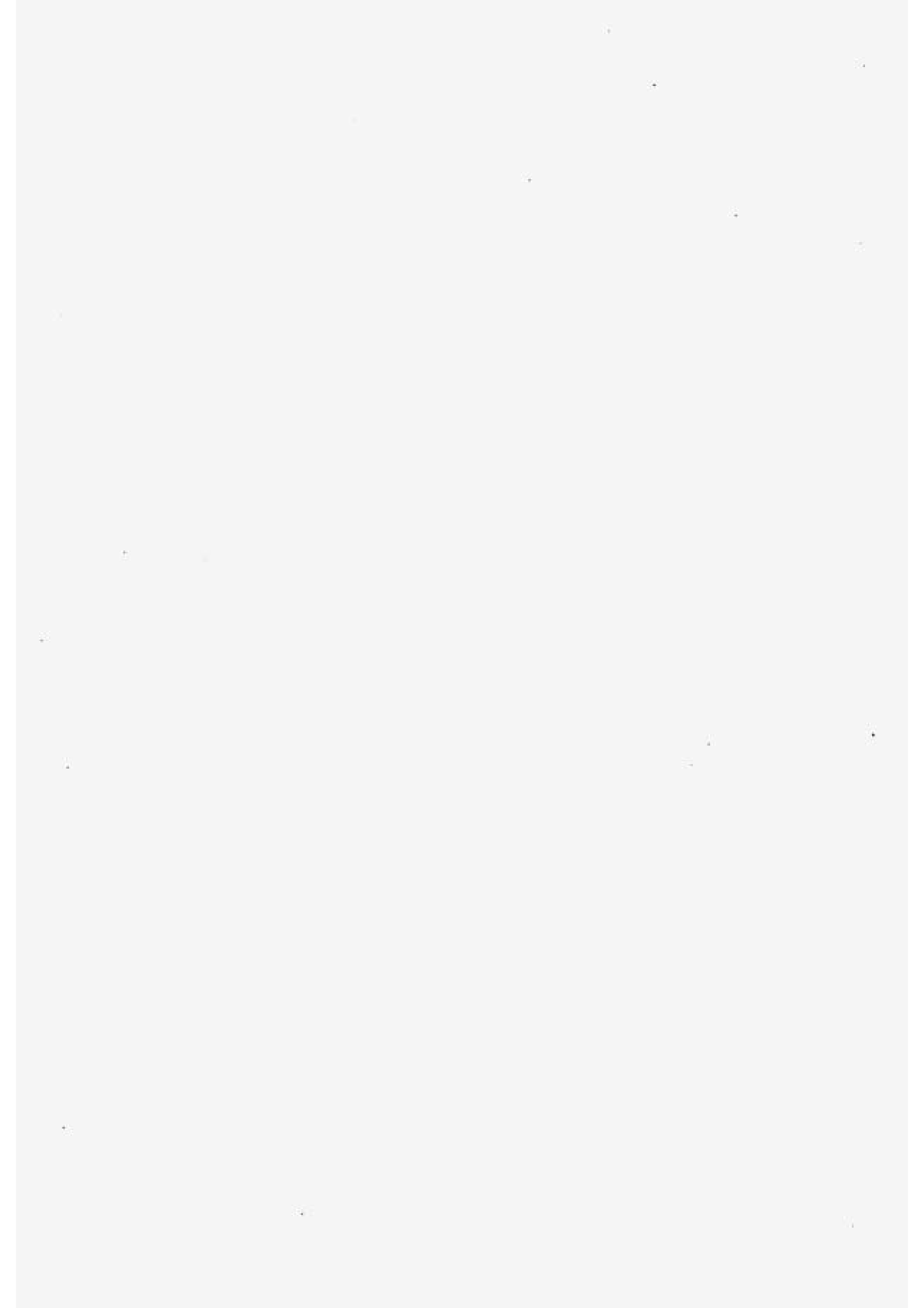
فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضى من سرابيل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضى دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضى أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نضرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لايحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التى أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «**عابر سبيل**» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد



بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لاتسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثير :

جـمـيع الناس سكانى	فــهل تدرون عنوانى ؟
ومــا للناس من ســر	عــدا آذان حــيطانى
حـديثى عـجب فـيـه	خـفـايا الإنس والجـان
فكم قــضـيت أيامى	بأفــراح وأحــزان !
وكـم أويـت مـن بـر	وكم آويت من جــان !
فــان أرضــاكمُ ســرى	فـهـاكم بعض إعـلانى

***

بنى الإنســان لن أحـف	ـل فى دهرى بإنســان
ألـم أعــرفكم طـرا	فلم أسـعـد بعرفـانى ؟
أتـاتـى أول الـسـكْـن [1]	ومـا استـوفـيت بنيانى
ومـــا أرهـفت آذانـا	ولـم آنـس بـقـطـان
وأصـغـيت على مـهل	فـطـاشــت كـل آذانـى

---

(١) السكان

همـا زوجـان ، أو شـيطا | نة لاذت بشـيطان
وقـد عـاشـا وفـيين | بتـقـدير وحسـبـان
وراحـا ـ هكذا يحكو | ن ـ في روح وريحان
ومـا أبصـرت من هذا | ولا مـن تـلـك فـي آن
سـوى خـوانة خـر | قـاء تفرى عرض خوان
إذا مـا ضـحكا يومـا | على غش وبهـتـان
حسـدت البيـد والأطلال | في غـيظي وكـتمـاني
وأشـفـقـت من النقـ | ـمـة أن تهـتـز أركـاني

* * *

وجـاء السـاكن الثـاني | وبئس السـاكن الثـاني
يراه الناس ذا مـال | وأفـراس وغـيطان
وقـد شـوهني بخـلا | وأعـراني وأعـيـاني
وقـد صـيرني سـجنا | ومنه كـان سـجـاني
فلمـا طال بي عـهـدا | ولم أسـعـد بهـجـران
وددت لـو أن لـي فـي | كل حـجـر ألف ثعبـان
بديلا منه أرضـاه | وأحـبـوه بغـفـراني
وأنفث سـمـهـا أو يتـ | ـقي شـرى ويخـشـاني
إلى أن آده[1] أجـرى | ولم يظفـر بنقـصـان
فـأخـلاني ولن أنسـ | ـى سروري يوم أخـلاني

* * *

(١) أثقله

وكـــان الســـاكن الثـــا ... لث ذا عـــــز وسلطان
فـمـــا ارتبت بأن العــــ ... ـز والذلة ســـيـــــان
ومـــا ألفـــيتـــه إلا ... لئيمـا جد غـفـلان
ضعيفا يستر الضعـ ... ـف بطغيان وعدوان
وكـم أذعـن للـطـاغـى ... عليــه شـــر إذعـــان
إذا مـــــا لـقى النـا ... س بكبـــر منه طنان
فـمـا أصـغـر مـا ألقـ ... ـاه منه بين جـــدرانى

* * *

وأمـــــا رابع القـــوم ... فـــذو علم وتبـيـــان
حـــشـــا بالورق اليـــا ... بس والأخضر حيشانى
فـمـا لى مـوضع فى الأ ... رض أو من فوق عمدان
ومـا لى مطبخ أو مـخـد ... ع أو بهـو ضيـفـان
ولا زاويـــــــــة إلا ... وفيها الكتب تلقانى
أبى للنفس دعـــواها ... ولم يسمع لجثمان
فـلا سـهـرة أحبـاب ... ولا جلســة ندمـــان
فـمـا أجـهله بالخلق ... ذاك العـالم العـانى !
أبين الناس يحـتـــا ... ج إلـى عـلـم وبرهـان ؟
وهم عـمـيـان ظلمـاء ... سـروا فى أثر عـمـيـان ؟
كـثـيـر لك يا إنسـا ... ن فى دنيـاك عـينان ! !

* * *

وأمـــا الخـامس الجـانى ... فناهيك بشـــهــوان
فــــــمـــا زودنى إلا ... بـــأثـداء وأعـــكـــان

وهتّــــاف بألحـــــان وسُـــمــــار على الحـــان

إذا أمـسـيت مـسـانى بـــأشـــكــال وألـــوان

على الأبواب مــا يرضـ ـيك من حسن وإحسان

ومن صــون لأســمــاع ومن غض لأجــفـــان

فــلا تنظرهم ثمــة وانظر بين أحــضـــانى

فــيــا لله كم فى الأ رض من غى وغــيـــان

وكم فى القوم من مخد وع آباء وإخـــــوان

وأزواج وأصــــهــــار وخــــلان وأخـــدان

لو أنى قلت مــا أدرى لهـــدوا كل أركـــانى

فنعم الصــمت والحكمـ ـة يا صخرى وصوانى !

* * *

وكم صاحـبت من أصـ ـحــــاب آداب وأديان

تجافـوا وصـمـة العاصى وعــافــوا شــهـوة الزانى

وباتوا بين قـــربان وتـرتـيـل لـقـــــرآن

ولم يأســـوا من الد نيا على غبن وحـرمـان

إذا مــا شــرفـتنى زمـرة منهم بصـــحـــبـــان

حسبت الأرض تجفونى فــأنســاها وتنســانى

وقــالوا الجــان لاتقــر ب من مـجلس فـرقــان

فـقـد ألفيت بعض الإنـ ـس فى العنصر كالجان

ولكن شـــر مـــا أو يت فى لؤم وعـصـيــان

رياء الخـــائن العــادى عـــلــى أهــل وأوطـــان

تلقّــاهم بتـمـويه ولاقـــــوه بإيمان

وفى حجـرة أسـرارى وفى ظلمـــة أركـــانى

يبـيع الحـوزة الكبـرى بربع أو ببـســتـــان
ويـعـطـى الحق والـذمـ ـة والفــتـيـا بأثمــان
ويُفنى أمـــة تحـيـ ـيـه وهو الزائل الفـانى
ويمشى بين قـتــــلاه رفـيـع الذكـر والشـان

* * *

ولم أحـمـد من الضيـ ـفان ضيـفـا مثل فنان
تــولانــى بــإبــداع من الـفـن وإتقـــان
وغطى كل جــدرانى بمنظور ومـــزدان
وأوحى الحسن واسـتـو حـاه من جنات رضـوان
فـحـينا حـسن مكسوٌّ وحـينا حـسن عـريان
بريئـا فى سـمـاء الفـ ـن من عـبث وأدران
وفـتـانا على الحـا لين لكن أى فـتــان
كـمـا تفـتـنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغـصـان

* * *

جموع لست أحصيها ولـو دونـت ديـوانـى
ومــثلي كل جاراتى ومـثلى كل جـيـرانى
عــرفت الناس أشـتـاتا بلا عـد وحـسبـان
فلم أعـرف أأعـداء هُمُ أم جـمـع أقــران ؟
إذا مـا اخـتـلفـوا فى سيـمـة تبـدو وشـغـلان
فـهم فى الموت أشـبـاه وفى سـقم وأشـجـان
ومـا منهم فـتـى إلا بكى حـينا وأبكانى
مـسـاكين فـلا تحـفل من الـنـاس بإنســان

ولاتحســـد فـتى منهم		عــلــى بـأس وإمــكــان
فــأعـــلاهم وأدناهم		أمـــام الغـــيب صنوان

* * *

نزيل المنزل الخـــالى		ألا تعـــرفُ عُنوانى ؟
إذا مـــا طفت حَــوليـه		فـــثق أنك تلقـــانى
فـــمـــا من منزل إلا		وفـــيـــه بعض ألوانى
تأمل فى نواحـــيـــه		وراقـــبـــه بإمـــعـــان
ولايخـدعك صـمت فـيـ		ـه أو تفـتـيح بيـبـان
ولا تحـســبـه خِلوا من		مـــغـــاليق وأكنان
إذا ما كنت مستحضر		أرواح وحـــــــدثـان
فـقف فى المنزل الخـالى		وأرهف ســـمع يقظان
وأغـمض فـيـه أجـفـا		نك وانظر غـيـر وسنان
تر الأطيـاف أفـواجـا		وتســمع مـوج طوفـان
وتجــمع كل مـا يُجـمع		من ربح وخـــســـران
ولايـخـطـئـك تـاريـخ		ولا دارس أزمـــــان

* * *

أمام قفص الجيبون

في حديقة الحيوان

القـرود العليـا هـى «الشـمـبـانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغـورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوئيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح ـ من الوجهة الشعرية ـ أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لاتخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

أيّهذا الجيبون أنعم سلاما	يا أبا العبقرى والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما	مزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

العب الآن وانتظر بعدُ حقْبا	ترق فى «سلم الرقى» وتعل
كيف لم تصعد السلالم وثبا	أيها الصاعد الذى لايمل

* * *

يا عميد الفنون صبرا ، ومهلا	وارض حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا	والهدايا مابين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا	تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا	منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام	أو ملايين ، لست والله أدرى
إن تدانيت بعدها من مقامى	فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم سوف تتلو نثرا وتنظم شعرا
وغدا يطفر الخيال ويسمو والذراعان لاتطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهيأ للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتك فكرة لاذراع

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدى ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقي ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بأدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضى وراء يا صديقى !

* * *

الهُ والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غِر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهر ويقبل دهر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولايخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيها الجيبون لاتفـ	ـضح تقاريظى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ـص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و«التقريظ» يغرى
إنه يهرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص ياجيـ	ـبون طفرا أى طفر
وقل العقاد لايخطـ	ـئ فى تعريف قدر

* * *

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجبا فى حبه الخطر

فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السمر

يا محبى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر ؟

هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حر ؟

ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر

وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر

هو «حقّ» عنده جلل حاضر الميعاد والأثر

ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر

وأفانين الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر

وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر

وسجين ثم مدخر لرجاء غير مدخر

لاتعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر

الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صفَّفت عجبا ... فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا ... أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت ... تلك المطارف تعرض النُّوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا ... صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنحِّ جانبه ... تجد القضاء يهيئ اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا ... يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا ... أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا ... غير النضار وعده ، تعبا
وانظر تر الشارين قد سمحوا ... بالمال يقطر من دم صببا
وانظر تر الحسناء لابسة ... لم تلتمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ماصنعت ... شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا ... عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة ... وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت ... والويل للقلب الذى نضبا

أصداء الشارع

بنو جــرجــا ينادو   ن على تفــاح أمــريكا

وإســـرائيل لا يألو   ك تعــريبـا وتتــريكا

وبتــراكى إلى الجـو   د على الإسلام يدعـوكـا

وفى كـفـيـه أوراق   بكسب المال تغـريكا

وأقـزام من اليـابا   ن بالفـصحى تحـيـيكا

وإن لاتكن الفـصـحى   فـبـالإيماء تغنيكا

قـريب كلهـا الدنيـا   كـرجع الصوت من فـيكا

دعى الداعى فلبـوه   طغـاةوصـعـاليكا

إذا ناديـت يـادينـا   ر من ذا لايلبـيـكا

فـمـا فى الناس هاذاك   ولا فـى الأرض هـاتـيـكا

❊ ❊ ❊

عصر السرعة

(١)

طـار فـى الـذرى   هام فى السـهـول

مـسـرع الخطى   حـيـثـمـا يجـول

مـالـه عـدا   عـدوة الوعـول

مـالـه سطا   سطوة السـيـول

فـى صـعـوده   يشـبـه النزول

تلك سـرعـة الـ ـهـارب العـجـول
تلك سـرعـة الحـا ئـر المـلـول
تلك سـرعـة الأ ثم الخـجـول
أين سـرعـة الـ ـسـعى والوصـول ؟

* * *

عصر السرعة

(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يـركب منهم رأسه مـن ركبا
لو لم يكن هذا الزمـان آفـةً
مـا اتخذوا السرعـة منه مهربا

* * *

عسكرى المرور

مـتـحكمٌ فى الراكـبين ومـالـه أبدا ركـوبة
لـهم المثـوبة من بنا نك حين تأمـر والعـقـوبة
مـر مـابدا لك فى الطريق ورُض على مـهل شـعـوبه
أنـا ثـائـر أبـدًا ومـا فى ثورتى أبدا صـعـوبة
أنا راكـب رجلى فـلا أمـرٌ علىّ ولا ضـريبـة
وكـذاك راكب رأسـه فى هذه الدنيـا العـجـيبـة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شيء في باب الشعر والأحلام .

والسيارة أدخل شيء في باب الصناعة والحركة اليومية .

ولكن السيارة قد تتسرب بحديدها وضوضائها إلى عالم الأحلام إذا نظرت إليها في حالة من الحالات .

وإلا فما هو الطيف ؟

هو شيء يرى ولا يلمس ، وشيء يتحرك ولا يسمع ، لحركته صدى ، وشيء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد في ليلة مظلمة وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد تتثبت من مرآه .

ذاك بُعدٌ وانسياب وظلام وانسجام
أى شيء ثَم يجرى ؟ هو طيفٌ لا كلام

* * *

أى شيء ذاك إلا الطيف يسرى فى منام
يطرق العين وهايَهات[1] بالسمع يرام

* * *

هو طيف من حديد هو طيف من ضِرام
هو سيارة ركب خطرت فوقَ رغام

---

(١) هايهات ، أى : بعد جدا

ظهـــرت ، غـــابت ، توارت غــيــر مــصــبــاح يشــام
وأراهـــا نـــقـــلـــتـــنـــى وهـــى لـــلـــنـــقـــل لـــزام
ســـهـــوة من عـــالم اليــقــ ــظى إلى دنيـــا النيـــام

* * *

الفنادق
(١)

فنادق تشبـه الدنيـا لقـاء وتفـرقـة ، وإن قـصـر المقـام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العـيش نهب واغـتنام
فـمن تلقـاه فى يوم صبـاحـا تفـــارقـــه إذا جن الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقـرب من بدايتـهـا الختـام
تقـول لقلبـهـا مـا الحب إلا أمـان حـيث يزدحم الزحـام
فـلا سر هنالك مـسـتـبـاح ولاشـــوق هنالك أو غـــرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام ! منازل كل مافيها انقسام !
بنوها أسـرةٌ مـا شـذَّ فـيـهـا مُـــقـــام أو منام أو طعـــام
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففـيـهم يافث حـينا وشيثٌ وفـــيـــهم تارةً حـــامٌ وســـام

* * *

الفنادق
(٢)

حَسبُ الفنادق أن تذكـرنا مــرّ الفناء بكل من يحـيـا
تبــدو الوجــوه لعين عــابرها وتغــيـب عنه كــأنهــا رؤيا
فى كل توديع وتفـــرقـــة شىء من التـــوديع للدنيـــا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سِيمَةُ القلوب فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفة اللبيب فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

* * *

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجةً[1] صاحبها الإله ذاك هو الدَّين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

* * *

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسره ضنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

* * *

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

* * *

وكم مصلٍّ خافت الدعاء كأنما نصٌّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائى
كالمترجّى أوبة المكتوب

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

ورب شيخ من ذى الخلاَق[1] فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذ له رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا مابينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار هو فى موعده بين الديار
يعرف الساعة لايخطئها هكذا الجِنة فى وقت المزار
رب سار بات فى أركانه ود لو يسبق سباق البخار
يحسب الهم الذى همّ به دارت الأرض عليه حيث دار
ودَّ لو يسأل هاتيك القرى ما لَقوم لم يسيروا حيث سار
وهو والركب الذى من حوله فى اشتياق وانطلاق وانتظار
عند من يدلج فى تلك القرى صور منسية فى اسم القطار

---

(١) الخير الوافر .

كل مـايبـقي له من ذكـره ضـجـة من حـولهـا ثار غـبـار

❊ ❊ ❊

فتش الأسـمـاء عن أسـرارها واسـأل الأحـرف عـما فى القـرار

تجـد «الأرصـاد» حـقـا مـاثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

❊ ❊ ❊

صـورة الحـى
فى الأذن

مثل الحى فى مـعـالم سـمـع كـالتى لاتزال للعين تظهـر

من وراء الجدار والعين وَسْنَىً معرض الحى فى سجل مصور

كل صوت يطيف بالسمع منه ثابت فـى «اسطوانة» تتكرر

دارج بعـــد دارج وحــديث يخفت الهمس فيه حينا ويجهر

ومـــغن إذا تـغنى رويـدا قطَّع الصوت بالسلام وصفَّر

وأقـاويل لـست تعلم منهـا غيـر أصدائها التى لاتغيـر

ومنادٍ بما يبـيع وحـيـدٌ خـالس الرفـقة النيـام وبكَّر

وبشيـرُ الدجاج صاح فلبا ه نظيـر غـلا فـصال فـأنذر

ودواليب خلتها وهى تسعى خـرجت فى نعاسـها تتعـثر

حلة بعـــد حلة تتـراءى فى صداها ومعشر بعد معشر

إنه منظر يفـــصله الســـ ـمع ويارب مسمع فيه منظر

❊ ❊ ❊

الدينار
فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من — من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكَّل ثمَّ بالأ — رزاق : أين ترى الثواء ؟
قال انطلق فى الخافقـ — ـين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغذا — ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنّه — بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ — ويكاد يجهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ — ـنى أستطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى — وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكّل ثمّ بالأر — زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفقـ — ـيرَ ولن يحيد عن الثراء
ماشئت يا دينار فامـ — ـض كما تشاء لمن تشاء
فاستقبل الدينارُ وجهـ — ـته وهمّ بلا وناء
ومضى إلى حيث المعا — لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا — بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحا — م كالطريق على اهتداء

المصرف
«البنك»

شبران من ذاك البناء
بيني وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى في الرجاء
من حفرة المدفون في شبرين في جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء؟!

❋ ❋ ❋

في سكّتي أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملئوا جوانبه دما ؟
تجدِ الصواب مجسما

❋ ❋ ❋

فيه دم لاشك فيه
في كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلّس والنزيه !

❊ ❊ ❊

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

❊ ❊ ❊

كواء الثياب
ليلة الأحد

لاتـــنـــم لاتـــنـــم	إنـهـم ســـــــاهـرون
ســـهـــروا فى الظلَم	أو غــــفـــوا يحلمـــون
أنت فـــيـــهم حكم	وهـــم يـــنـــظـــرون
فى غـــد يلبـــســـون !	فى غـــد يمرحــــون

❊ ❊ ❊

كم إهاب صـــقـــيل	يـــا لـــه مـــن إهـــاب
وقـــوام نـبـــيـــل	فى انتظار الثـــيـــاب

وحـبـيـب جـمـيـل　　يزدهى بالشـبـاب
كلهم يحلمـون !　　فى غـد يلبـسـون

❊ ❊ ❊

أسلَمـوك الحلل　　كـالربيع الجـديد
فى احـمـرار الخجل　　أو صـفـاء النهـود
تُشـتـهى بالقُـبل　　لا بمسّ الحـديد
يا لـهـا من فنون　　بهـجـة للعـيـون

❊ ❊ ❊

طُويت كـالعـجين　　فـاطو فـيـهـا الجـمـال
لمـسـة باليـمـين　　عطفـة بالشـمـال
والعـجين الثًّـمين　　فى اسـتـواء «المثـال»
فـيـه مـاست غـصـون　　مـن جـنـاهـا الجـنـون

❊ ❊ ❊

زد نصـيب الحـبـيب　　من هوى وابتـسـام
بالكسـاء القـشـيب　　رفّ حـول القـوام
لك فـيـهم نصـيب　　غـيـر كىّ الغـرام
عند برح الشـجـون　　هـم هم المكـتـوون

❊ ❊ ❊

الضـرام اتقـد　　فـى المكاوى الشـداد
هل خـبـا أو بـرد　　أو عـلاه الرمـاد ؟
ذاك يـوم الأَحـد　　أيـن منـك الرقـاد ؟!

إن قـــضـــيت الديون كـل نـار تـهــــــون

* * *

أنـا مــــصغ إليـك فــى الـظـلام الـطـويـل

ســـــامع من يَديك كل ضــرب ثقــيـل

نـاظر مــــوقــــديك منذ غـــاب الأصــيـل

بين غــمض الجـفـون واطّــراد الـــسكــون

* * *

يـا أخــــا الـفن لا تدعــهـا بالثـيــاب

وارقَ منهــــا إلى مـا احـتـوت من شـبـاب

وجـــمـــال حـــلا وحـــيـــاة عـــجــاب

وتــفــلـسـف عـلــى مـا احـتـوت من رقـون[1]

تحـــى بـــين الأولـــى خلفـهـا يخـتـفـون

تلقــهم يهــمــسـون وهم صـامــتـــون

واللــيـــالى تهــون والـــكرى والمـــنون

* * *

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع كل وما يبيع ، وهى خليط لاتأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لأمراء!

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة ... تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لاتنجلى ... ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن ... يتعتع الأحرف أو راطنة
فلفظة ينطقها دونها ... عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وما جمَّعتْ ... قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت ... لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والأ ... طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها ... مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والناى والأرغن تتلوهمـــا رباية كـــالهــــرة الداجنة
ومن يناديهـا ويدعـو بهـا إليــه ، فى زوبعـة زابنة[1]
مــخلوطة ممزوجــة كلهـا معجونة فى لفظها عـاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى نسمعها لا بابل الحائنة
يحبسها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجـأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجدّ أقـصى الجـد لكنهـا فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحـوة أو أرّقـــتنى خطرة رائنة
أيـقظنـى من بـابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

يا بعـدها عن بابل فى الدجى أسـمعـها شـادية لاحنة
أسمع عرس الفجر فى دوحة ملتـفـة أغـصانها شـاجنة
وكل ذى سمع سليمانهـا إن غـردت أطيـارها الواكنة
شتى ، وفحوى قولها واحدٌ لكل أذن نحــوها آذنة[2]
بشـرى لنا ، بشـرى لآفـاقنا عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

* * *

يابابل البشرى أغيثى الكرى من بابل الملعـونة اللاعنة
هبـيـه أنت اليـقظات التى تشبه أحلام الدجى الحاضنة
لاتسلمــيـه لوغى بابل مغبونة فى سعيها غابنة

---

(١) دافعة

(٢) أذن له وإليه : استمع

من صرخة الحاجة أصداؤها ومن لجـــاج المهنة الماهنة
لابائعـا صـانت ولا شـاريا كانت له عن حاجة ضائنة

* * *

يا بابل البشرى اسلمى واغنمى وجنبـيـنا الذلة الشـــائنة
وددت لـــو أن بـــنـــى آدم تعلمـوا حكمـتك البـاطنة
مـا احـتـجت قط إلى كـاهن يوحى بمعناها ولا كـــاهنة

* * *

وليمة المأتم

أعــدوا الموائد واسـتـقـبلوا ولم ير صـــاحـــبـــه المنزل
فـــأين عـــريس به يحـــفلو ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
طواه الرغـــام وغطى عليـــه صـــفـــيح المفـــاوز والجندل
ومـا حـفل البـيت من يأكلـ ـون لـولا فـم بـات لا يـأكـل

* * *

ومن قـبل ذاك أعـدوا الطعـا م وفى النفس هم لها مثقل
إذا ما تناجوا فصوت خفيـ ـض ، وإن عملوا ففم مقفل
ولا من يغنى كـمـا يفـعلو ن إذا أوْلَمَ القـوم أو أفـضلوا
ومـا حـمـد الطفل تلك الوفو د إذا أبطأ القـوم أو عـجلوا
فـــمــا منهم مـــازح باسم ومـــا منهم لاعب مـــقـبل
ولا للمـــضـــيـــفين زاد هنا ك إلا وأطيـــبـــه حنظل
ومــا بين ذلك إلا النشـيج ودمع على خلســة مــرسـل
ثقيل على الحـزن أكل الطعـ ـام ومن يشـتـهى أكله أثقل
فـــيـــا أيهـــا الناس لاتولموا على ميت واحزنوا واعقلوا !!
فليـسـت مـجـاملة الراحلين إذا انـقـطـع الـزاد أن تـأكـلـوا

عند تمثال

وقف الطفل وقفة التفكير عند تمثال عالم مشهور
سائلا أمه ، وقد هاله ماها ل ، من ذلك الجماد الجهير
فأجابته : ذاك طفل كبير أتقن الدرس فى كبار الأمور
قد أتوه بهذه اللعبة الكبر ى تسلّيه فى ظلام القبور
افترضَى مثاله ؟ قال لا يا أم ، إنى أراه غير جدير
لا أرى فيه مسحة من جمال تتجلى ، أو نفحة من سرور

* * *

سلع الدكاكين

فى يوم البطالة

بشىء من التخيل يستطيع الإنسان أن يسمع سلع الدكاكين فى أيام البطالة تشكو الحبس والركود وتود أن تبرز لتعرض على الناس وتباع ، ولا تفضل الراحة والأمان على ما يصيبها من البلى والتمزيق بعد انتقالها إلى الشراة ، كما أن الجنين فى عالم الغيب لا يفضل أمان الغيب على مضانك الحياة وآلامها . . ولذلك تظهر الأجنة ألوفا بعد ألوف إلى هذا المعترك الأليم :

مقفـــــــرات مغلقات محكمات
كل أبواب الدكاكين على كل الجهات
تركـــــــــوها ، أهمـلـوهـــــــا
يــوم عـيـد عـيـدوه ومـضـوا فى الخلوات

* * *

«البــدار !»　　　«ما لنا اليوم قرار !»

أى صــوت ذاك يدعــو النا　　　سى من خلـف الجـــدار

أدركوهـــا　　　أطلقوهـــا

ذاك صــوت السلع المحبــو　　　س فى الظلمــــة ثار

* * *

فـى الـرفـــــوف　　　تحت أطبــاق الســقــوف

المــدى طــال بــنــا　　　بين قــعــود ووقــوف

أطلقونـــا　　　أرسلونـــا

بين أشــتـات من الشارين　　　نــســـعى ونـطـوف

* * *

ســـــوف نـبـلـى　　　يوم أن نُبـــذل بـذلا

أى نعم . . لم ننسه عن ذاك ولم نجهله جهلا

غــــيـــر أنـا　　　قـــــد وددنـــا

أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا

* * *

كـــــالجـنـين　　　وهو فى الغـيـب سـجين

إن تحـــذره أذى　　　الدنيــا وآفــات السنين

قـــال هيـــا　　　حـــيث أحـــيـــا

ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين

* * *

أطــلــقـــــونــا　　　وإلى الدنيــا خـــذونا

حيث نلقى الآكلين الشاربين اللابسينا

ذاك خيـــر　　　وهو ضيـــر

من رفوف مظلمات يوم عيد تحتوينا

المنازل
فى الصيف والشتاء

يا حـــسن ذاك المنزل   كـــالضـــاحك المتــــهلل

يـروى الـظـلام بمـنـهـل   من نوره كـــالجـــدول

مـــتكشـفـــا عن ســره   عـــريان للمـــتطفل

الصـــيف علمـــه الطلا   قـة كـالشـبـاب المقـبل

فكأنه بعض الفـــضـــا   ء الواسع المســـتــــرسل

لم ينـفـــصل عنه ولم   يُحـجَب بسـتـر مـسـبل

مـــوف على آفـــاقـــه   وعلى الكواكب من عل

ســارىً الطريق أمــامــه   عـــرضـــا ، كـــرب المنزل

والمســـتــقـر به شـبـيـ   ـه العـــابر المتنـقل

هذا وذاك كـــلاهمـــا   فى ســاحـــة لم تقـفل

* * *

عـــرج عليـــه هناك فى   ليل الشـــتـــاء الألْيَل

يلقى المطيف كـــأنه   وجـــه المُشـيح المجـــفل

حـــذرًا على أســـراره   مـــتكتـــمـــا لاينجلى

هرمـــاً يخـــاف ويتـــقى   طيش الشـبـــاب الأول

صـــد الفـضـــاء كـأنه   من دونه فى مـــعـــقل

وجـــفـــا المنازل حـــوله   فكأنه فى مـــعـــزل

* * *

خـف الـربـيـع بـه وأثـقـ ـله الشـتـــاء بجندل
وأدار حــــوليـــه نطا قــا من قـضـــاء منزل
فـكـأن عـــــابره إذا أمـــسى طريدة هيكل
مـــتـــفلتـــا من طارد يه مـــحـــاذرا ممن يلى

❋ ❋ ❋

مـــافى الشـتـــاء رفـاهة للعـــابر المتـــأمل
إلا تخـــيُّل مـــوئل خلف الشـعـــاع المرسل
فـيـه سـعـادة مـسـتـهاً م أو هـنـاءة مــــصطلى

❋ ❋ ❋

الطريق فى الصباح

بـدأت دولـة الـطـريـقْ وانتـهـت دولة البـيـوت
ضـــاق بالكوكب المفـيق عـــالم الليل والسكوت

❋ ❋ ❋

حـيـث يمت مـــسـرعٌ يتلقـــاه مـــســرعــون
مـــالهم ؟ أين أزمـــعـوا ؟ ويحــــهم مَّ يـهـــربون ؟

❋ ❋ ❋

كلمـــا غـــاب مـــجــفل طلع اثنان فى هجـــوم
ذاك ركـب مــــــضـلل حـــائر حـيـمـــا يحـوم

❋ ❋ ❋

حـــائر حـيـــرة الأولى سُـــحــروا ثم أطلقـــوا
وضح الـصــــبح وانجلى فـــهـــو بالســحـــر أخلق

❋ ❋ ❋

لا أرى فرد ساحر — فيك يا صبح بل ألوف
كم أسير وآسر — والرُّقى بينهم صنوف[1]

* * *

ذلك الطفل ما عناه ؟ — جدول الضرب فى كتاب !
ذلك الشيخ ما مناه ؟ — لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قِبلةٌ — نحوها يرسل العنان ؟
غاية الأمر قُبلة — بعدها يمسح الدهان

* * *

خذهُم أيها الطريقْ — فى غداة من الصباح
لاتضلن بالرفيق — إن دنت ساعة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات — ويك ! لاتخطئ الوكور
كم وكور مناظرات — للبيوت اسمها القبور !

* * *

(١) جمع رقية،وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا ... ونأوى فيه كنأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا ... لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب ... عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب ... وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجناب ... معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما همّ ابن أنثى أو عنى ... بنت أنثى ـ هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى ... جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن ... وإليه وحده شدَّ الرحال
فيه دنيا صُنعت من لبن ... عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين ... وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا . . . ... لم نجدها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا ... فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا ... جاورت دنيا دواء وسقم
وصبىٌ جد أو طفل حبا ... جاورا نضو مشيب وهرم
ورفيقين هناك اصطحبا ... وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى — غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا — بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب

أنت فى «المسرح» صبحا ومساء

يخلق البيت من الدنيا العجاب — صورا شتى وأنماطا ولاء [1]
وترى فيه ، وإن ضاق الجناب — أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى — من وجوه كانطباق الغيهب
فتأمل هاهنا أو هاهنا — ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون — فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون — برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون — منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيّنا — فالتمسه«بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا — بسنًى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت — نواحى الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة — خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا — ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار بُعيد الغرو — ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو — ع مابين نعسان أو راقد

---

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة ؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
سراعا إلى الصور الناطقات تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
لقد أصبحوا صورا مثلها فلاعجب يعشقون الصور
هم الناس لم يبق إلا صدى تفشى وإلا طلاء ظهر

* * *

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرمْ شبح ذلك أم ظل جثم
لاتراه حينما تلمحه من بعيد غير ظل وقِدَم
لو تفشى النور أو رقّ الدجى لتولى خشية ، أو لا نهدم

* * *

متسول

هم الناس ضيفٌ لهذى الحياة وذلك ضيف لهم مبرم
ففى كل بيت له لقمة وفى كل جيب له درهم
وفى كل أرض له معقل ومن لايخف فهو مستعصم

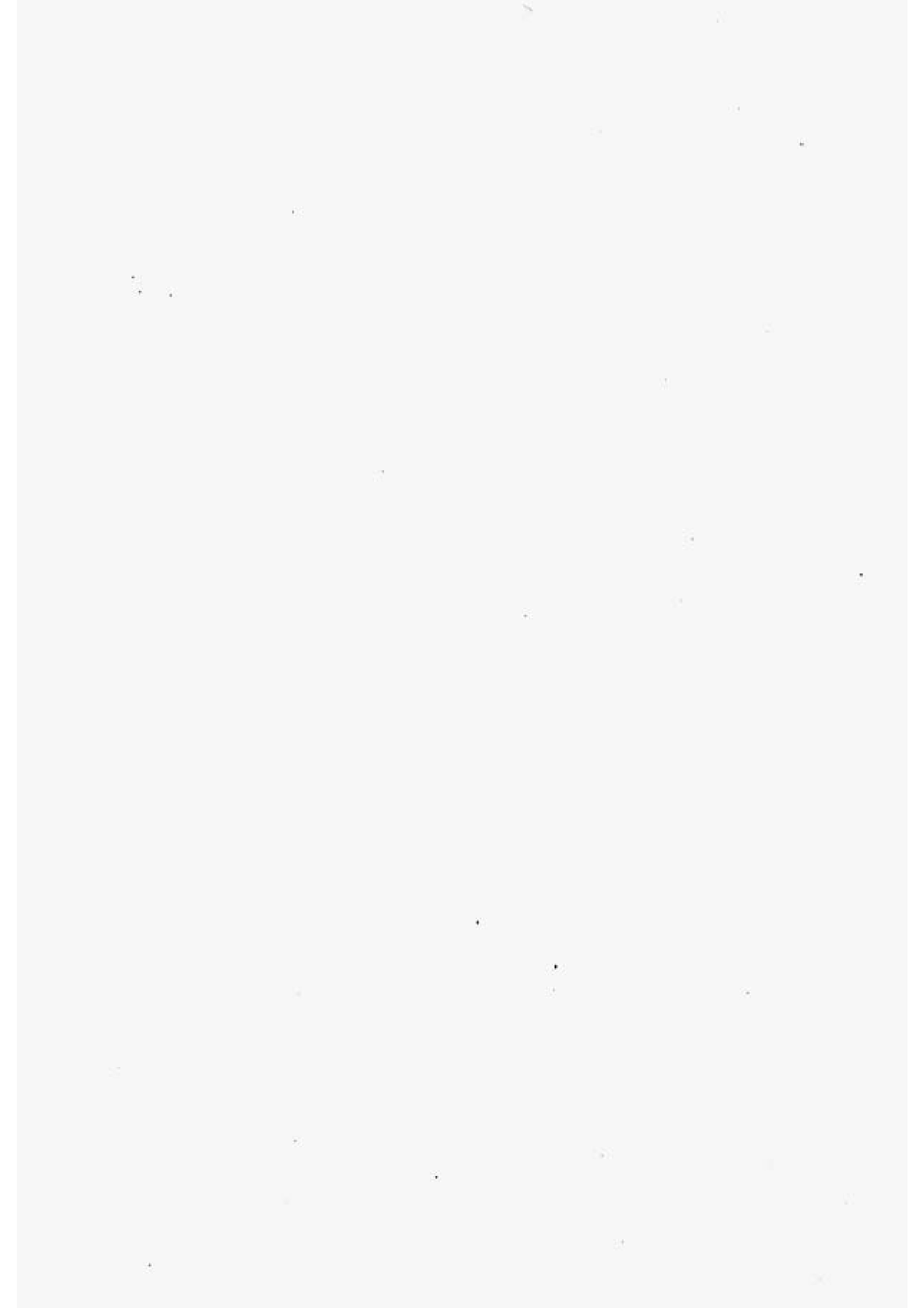
* * *

ذليل مهين بما يغنم ذليل مهين بما يحرم
وليس أذل من المصلحين إذا أصلحوا الناس أو علموا
وليس بأهون من دعوة يضيق بها السذج النوَّم

* * *

ألا أيها السائل المعدم قسمت فحسبك ما تقسم
حقرت الحياة كما حقرتك فما منكما أحد يظلم
تحاسبتما فتساوى الحساب فلا من يغالط أو يندم
وما هكذا النابغ العبقرى ولا هكذا الآثم المجرم

أناشيد وأغاني



النشيد القومى

قـــد رفـــعنا العلم   للعـــــلا والفـــدى

في ضمان السماء

حى أرض الهـــــرم   حى مـــهــد الهـــدى

حى أم البقاء

❋ ❋ ❋

كم بنت للبنـــــين   مــــصـــر أم البناة

من عريق الجدود

أمـــة الخـالديــــن   من يهـبـهـا الحيـاة

وهبته الخلود

❋ ❋ ❋

تحت أصـفى سـمــاء   فــوق أغنى صـعــيــد

شعب مصر مقيم

قـــد حـــوى مـــا يشـــاء   من زمـــان مـــجــيــد

ومكان كريم

نيلنا خــيـــر مـــاء   كـــوثر من نعـــيم

فاض بالسلسبيل

فى العـــروق الدمـــاء   شـــعلة من حـــمـــيم

للعدو الدخيل

❋ ❋ ❋

إن يكن أمـــســـنـــا فـــى حـــمى الأولين

فلنعش للغد

لاتــــرى شــمــسنا غـــيــر فــتح مــبين

مايدم يزدد

❊ ❊ ❊

فــارخــصى يانفــوس كل غـــــال يهــون

كل شىء حسن

إن رفـــعنا الرءوس فليكن مـــا يكون

ولتعش يا وطن

❊ ❊ ❊

شكر المحتفلين
بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريما للنشيد القومى :

بالنظم أحمد مكرمى نظمى — ومن السلاف تحية الكرم
هذا النشيد ، ففيم يشكرنى — قومى ، وقد غنى به قومى
أن تقبلوه ، وتلك مفخرة — عظمى ، فقد وفيتُم سهمى
قد كان لى ، غدا لكمُ — قسما ، فحسبى ذاك فى قسم
من تقبل الأوطان قربته — جادت عليه بمغنم ضخم

* * *

أبناء مصر وأمكم أمى — يوم الفخار ، وهمكم همى
أنى نظمت لها الدعاء ، وبى — منها شكاة الروح والجسم
شوق إلى حريتى طلقٌ — ويدان بعدُ مهيضتا عظم[1]
لى فى السماء هوى ويمسكنى — غل يصافحنى على رغم
فلئن رسمت لمصر طالعها — فلقد وصلت بنجمها نجمى
ولئن وصفت لها سريرتها — فمن الضمير مصادر العلم

* * *

أبناء مصر على هدايتكم — إن النجاح لكم من الختم
إن تهتفوا بنشيدكم كلمًا — فدعوا القلوب تجيب بالعزم
عقبى الطريق لمن إذا بدءوا — عرفوا لأية غاية ترمى
هذا الورود دنا فلا تهنوا — إنى أراه على مدى سهم

---

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....
على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقتها المعهودة فى ذلك الحين، فأعلنت عن مسابقة للأناشيد القومية، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء
إلى الوراء كل يـو م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون، ولمبسون
وسمبسون، [1] وكل جون
إلى الوراء بالقلوب إلى الوراء بالعيون
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

❋ ❋ ❋

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار على اليمين واليسار
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

❋ ❋ ❋

(١) كرومر ومكماهون ولمبسون معتمدون بريطانيون فى مصر، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء
وما لنا منهم جزاء
أن يطلبوا منا الرداء
نعط الطعام والشــرا ب والكســاء والغطاء
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

إلى الوراء لا الأمام
إلى الوراء باحترام
على الدوامْ ، وفى الختام
وكل يـــوم بانتظام وكل عــام ، والسلام
إلى الوراء إلى الوراء إلى الوراء

* * *

أغانى

هذه الأغـانى نظمت لتنشـدها الآنسـة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنيـة التاليـة تنشـد فى زورق يجـرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناجيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهـوى قلبى زورقٌ يجـرى
أيـن يمضـى بـى نهـره الخـمرى
ليتنى أدرى

* * *

ليتـه يجـرى يـا أبـا الأنهـار
مـثلمـا تسـرى فى حـمى الأقـدار
حولك الأزهار

* * *

حـولك الصفـصاف مسبـل الشعـر
ناعس الأطيـاف سـابح الفـكر
فى الهوى السحرى

* * *

يـا رياض النـيل علـمى قلبـى

فــرحــة التــهـليل عــشتِ للحــــب
يا منى الصب

❊ ❊ ❊

قـــال لــى قلبـــى والهـــوى يرعـــاه
هو فــــى قــربـــى مـــا الذى أخـشــاه
عندما ألقاه

❊ ❊ ❊

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حــبــيــبى أنت رىٌ ليس فى الماء نظيــره
يـــا حبيبى أنت ظل ليس للروض عبيـره

❊ ❊ ❊

يا حــبــيــبى أنت بدر أين نور البــدر منه ؟
أين نور زانــــه الحــ ـــب ونورلـم يزنـه ؟

❊ ❊ ❊

أنت عندى كل شىء! كل مــاشــئت يكون
قل لـهـذا الليل يبـقى ومع الليل الســـكون

❊ ❊ ❊

قل لـــه فــهــو نجـــىٌ مــرهف السـمع إلينا
كيف يعصى لك أمرا والهـــوى طـوع يدينا

❊ ❊ ❊

الزوجة المهجورة
يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائـــى   مات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عـــزاءٌ   أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلامـــا   وهـو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيـدا   ومـــن الوحـدة دائى
كم أرانى النور حـزنــا   كـان فـى طىّ الخفـاء

* * *

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى مـــن أحبه   أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبـــه   مثلما سمعه معى ؟!

* * *

هـل أراه بناظــــــرى   أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائـــــــرى   وهو فى البعد كالسماء
ليته يكشف الضمير !   ليتنـى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير   إن عطـــر الهوى يفوح

* * *

شـرعـة القلب شـرعـتـىَ ما احـتـيـاجى إلى شـفـيع

إن تسلنى فـحـجـتـى فـى يدى - زهرة الربيع

* * *

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى وحيّــرت لوعتى خطاك

تائهــة أنت فى طريقى هداك نور الهــوى هداك

* * *

أبطأت يا ساعة التمنى وموعـد الملتقى قــريب

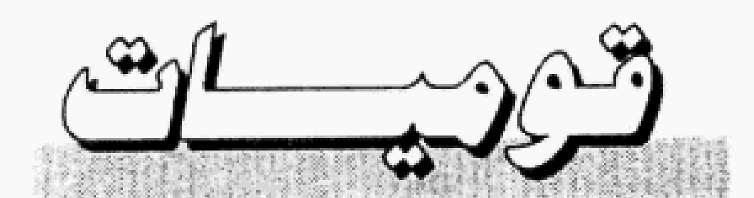
هل يبطئ البين لوسعى لى كما سعى موعـد الحبيب

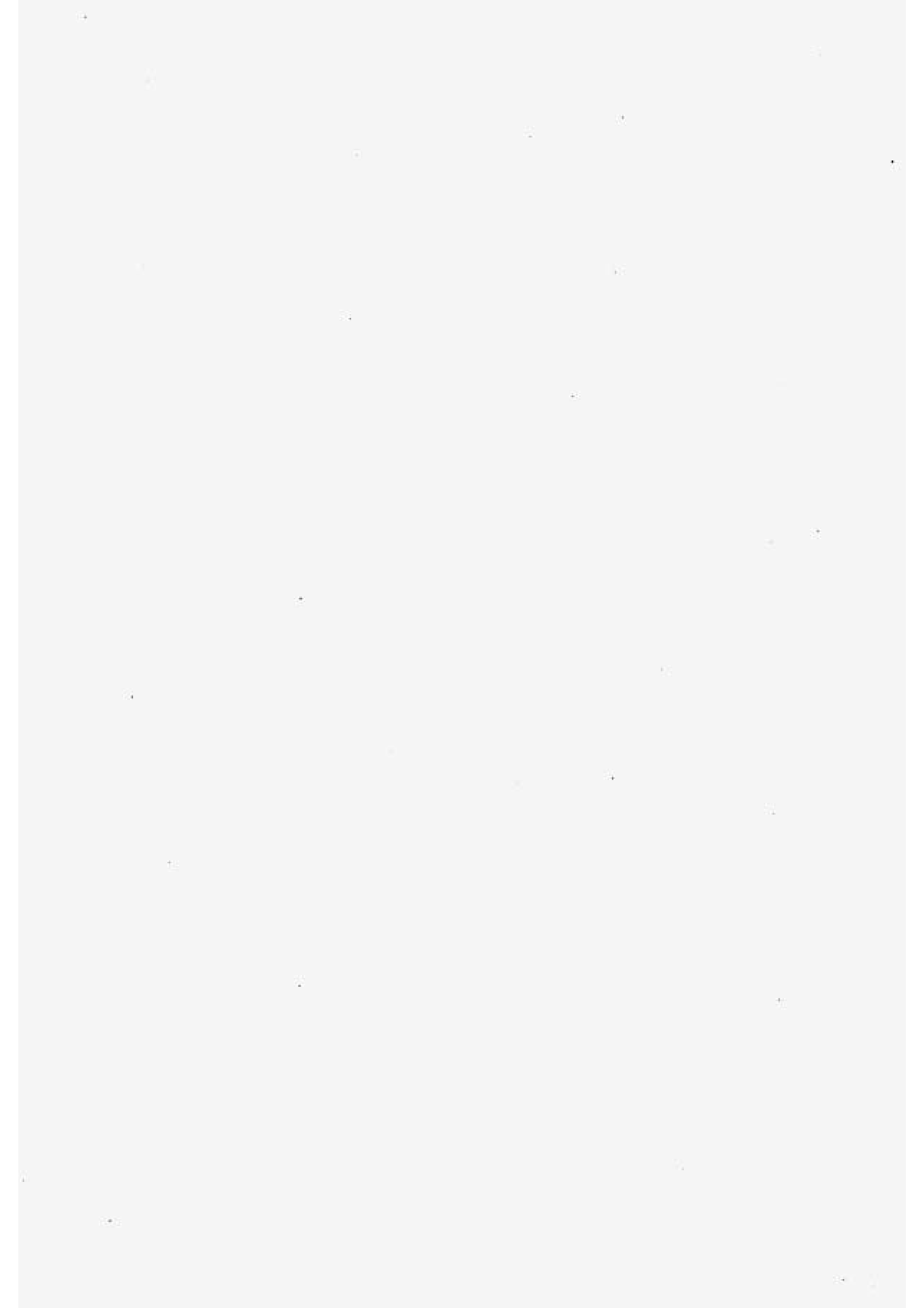
* * *

أصبحت فى لهفتى عليه أنتـظـر الليـل بالنهار

طال انتظارى له فمـاذا فى الغيب يا ليل بانتظارى

* * *


قوميات



يوم الجهاد

ذكرى ١٣ نوفمبر في سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفـدى والـذمم ... ويوم الجـهـاد ويوم القَـسَمْ
ويوم الـذين دعـوا أمـة ... ونادوا بدعـوتهـا فى الأمم
ويومٌ لـه غـده المرتجـى ... ويوم لـه سـره فى القـدم
هنا حرم فى جوار الزمـا ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليـقم عـهـده من أقـا ... م ، ويعـزمْ على أمـره من عـزم
ويسـتـقبل الهـول من راضـه ... ويرتـد مـن خافـه فـانهزم
تعـز الصـفـوف بنبـذ الجـبا ... ن كـعـزتها بشـجاع هجم
وتُحمى الحقـوق بدفـع الضعيـ ... ـف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصـان الحقوق التى ... حمـى جانبيها ضعاف الهمم
وهيـهات تعلو لنا شوكـة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كـرمت أمـة لم تكن ... كـرامـتـهـا من هبـات الكرم
إذا استـرحمت أمة خصمها ... فلا رحمتها عـوادى النقم

***

أفيقوا . أفيـقوا حماةَ الديـا ... ر : حمـاة الديار ببأس الرمم !!
أتسمعكم «لندن» يا تـرى ... على النأى ، أم لم نزل فى صمم؟!
أيشـفق هاجركم يـا تـرى ... هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمـعكم منـه ذاك الدلال ... أم حسم الشك فيما حسم
إذا لم يكـن صوتـكم بالغًـا ... إليه فما قولكم فى النغم ؟
عليكم بقـيـثـارة حلوة ، ... ونـاى ، وعـود ، وزيز ، وبم

وبثوا له لوعةً أو ضنى · وشقوة حال، ونجوى ندم
فقد ينثنى فى غدٍ راضيا · إذا صد فى أمسه أو صدم
وقد ينثنى طيفه فى الكرى؟ · وطاب الكرى عندكم والظلمْ
وياويلكم بعدها إن جفا · وعاف المقام بأرض الهرم
فكيف تطيقون منه الجلاء · إذا ما انجلى بعدها وانصرم!

❋ ❋ ❋

أفيقوا . أفيقوا دعاة الديار · دعاة الديار وفيكم بكم
وأوصوا الرفاق بصمت طو · يل، وصبر جميل وهزل عمم
وقولوا لهم مثلنا فاصنعوا · إذا نابكم نائب أو دهم
ومن جد من أمره بينكم · فذاك هو الخائن المتهم
فإن الأمانة فى شرعنا · ولائم تغشى، ولهو يُؤم
وإن الخيانة فتح العيو · ن، وفتح العيون عدو النعم
كفى لعبا أيها الهازلو · ن، فقد ملأ الخطب مصرًا وطَم
لقد أسأمتكم كبار الأمو · ر لقد إسأمتنا صغار اللمم
وقد أسأمتنا رعاة تسا · ق فأين الرعاة وأين الغنم؟
أأصنام باغين تبغونها · وأنتم تذلون ذل الخدم ؟
أأطلب حرية للعبيد · وألقى بحريتى عن رغم ؟!
فماذا أقول لهذا الجبين · وما عابه عائب أو وصم
وماذا أقول لهذى اليمـ · ـين، وإنى بها قد صنعت الصنم .
معاذ الفتوة . إنى لكم · على رصد ساهر لم ينم
هو الحق مادام قلبى معى · ومادام فى اليد هذا القلم

❋ ❋ ❋

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم ... بيوم الفخار، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره ... وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغاب الإما ... م فمن شاء فليحسن المختتم
إذا نحن سرنا على نهجنا ... فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد ... ين . وسر فالطريق سوىّ أمَم
فدى للبلاد وأعوانها ... على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا ... أجير الهتاف دعىٌّ العظم
وحتى غدت كل تصفيقة ... تبوّئ فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقًا ولا صفقة ... ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا ... فللسهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة ... فمن رامها عاديا لم يلم

* * *

بنى مصر صونوا لها حقها ... كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعىّ دعا ... ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى ... وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها ... وحيث نما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحا ... ر على جانبى شطها والتطم
وحيث تلألأ ضوء الشمو ... س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلا تتركوا ذرة من ثرى ... لباغ، ولا قطرة من خضم
ولا لمحة من شعاع سرى ... ولا نفحة من نسيم نسم

لكم وحدكم ما ضننتم به | وما يستباح وما يغتنم
فما تبذلون فذاك الكرم | وما تمنعون فنار ودم
على العهد فليقترب من رعى | ذماما . وفليبتعد من وجم
وهذى الكنانة من رامها | بسوء وَهَى ظهره وانقصم
وأنتم لها سيفها المنتضى | وأنتم لها عزمها المعتزم
فقولوا : يردّ لها مجدها | يرد . وما تم بالعزم تم

* * *

عيد بنك مصر

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد | وأوح التهانىء للمنشد
نما بك جدّك فى المعجزا | ت فيالك من معجز مفرد
أفى السن كاليافع المرتجى | وفى المجد كالهرم المخلد؟
وما هرم الصخر فى مجده | نظيرك يا هرم العسجد
وما بنيةٌ حرةٌ فى الرضى | تقام ، كبنية مستعبد
بنو مصر فى كل عهد لهم | بناء على سُنَّة الموعد
فحينا معابد فوق الذرى | وحينا مصارف كالمعبد
بهذا وهذا نجارى الزما | ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
وندرك فى يومنا أمسنا | ونرفع شأويهما فى الغد

* * *

أجل! هو أشبه بالمعبد بناءٌ بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريةً وعزّاً ، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن سوى البر والجِدّ والسؤدد
وإنى لأحسب ذاك البنا ء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا لمصر ، وللحق ، فى المقصد
يريدونها حيث لايُعتدى عليها بضيم ، ولا تعتدى

* * *

أراه فأزْهَى به عِزةً كأن غناه غِنًى فى يدى
وأحسب أنفاله حسبتى لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصـ ـر فلى أن أقول : نعم موردى!
وما ثروة الموئل المفتَدَى سوى ثروة الوائل المفتدِى
إذا أنا سُدت ولى موطن مهين ، فما أنا بالسيد

* * *

ترنَّم كما شئت واستطرد وهنئ كما شئت بالمولد
وقل مابدا لك فيما مضى وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو ه وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره عددناه كاليافع الأمرد!
أفى الخمس والعشر يطوى المدى ويفتح كل حمى موصد
وتملأ آثاره الخافقين أنَّى يناد به يوجد ؟
سل الطير ، إن رامها فاتها ، سل الريح ، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ر ، إن جاءها صائدًا يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه | سل الغرب عن رائح مغتد
وسل قطن مصر وسل توتها | عن الغازل الناسج المرتدى
ومالك لاتسأل المستغيـ | ـث عن السامع المبصر المنجد
ومالك لاتسأل القارئـ | ـين عن الطابع الناشر الأجود
ومالك لاتسأل الفن عن | صروح حسان وروض ند
ومالك لاتسأل الطيف فى | شباك من الظل بالمرصد
تُمثله حُلمًا ناطقا | على الستر من يبغه يشهد
كذاك يبارك فى الصالحا | ت من عمل الصالح الأيّد
وخير النجاح نجاح بـة | نصيبان للقوم ملء اليد
نصيب الغنيمة يغنى بها | وحسن الثناء على المحتد

***

فياقائمين على (حصن مـ | ـصر) سعدتم برضوانها الأسعد
إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ | ـن ، نجا بالعتاد وبالمعْتَدِ
ومن قال يا أمتى وفِّرى | فقد قال يا أمتى جندى
هنيئا لكم قادة ذادةً | يصولون صولة مستشهد
هنيئا لكم (حربكم) إنه | من الحرب فى وصفها الأحمد
لكم راية النصر مرفوعة | على ساحة الزمن السرمد
تعود لكم كل أعيادكم | بأجمل مما به تبتدى

***

فى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـــروا الـيـوم سـيـــدا ... واحـفظوا الـذكـر سـرمـدا
وتغنوا بحـــمــــد من ... قــد تغنى فــأســعـــدا
من يكن ذاك أمــــسه ... يبـتــدئ مــجـده غــدا

❋ ❋ ❋

كـــان للصــوت مــالكا ... كـيف لايملك الصــدى ؟
قـد حـوى السـمع شـاديا ... وسـيــحــويه مُـخلدا
أخـلـد الـنـاس مـن إذا ... قــيل تاريخــه شـدا
عـــاش للفن ، والـفنو ... ن مــصــابيح للهــدى
مطلع النور ، نبـعــهــا ، ... جـاوز الشـمس مصعِدا
من يعش فى السماء هيهـ ... ـات لايعــرف الردى

❋ ❋ ❋

جـددوا الـيـوم ذكـر من ... قـــد تغنى فـــجـــددا
الذى صـور الحـيــا ... ة هتــافًــا مــرددا
علّم الناس كـيف يعنو ... ن باللحن مَـقـصِـدا
مـا ابتـغـوا قـبله المعـا ... نىَ فى القـول مـسندا
فـابتـغـوا بعـده المعـا ... نى في الصـوت مـفـردا
وانثنوا يعـجـبـون للطـ ... ـيـــر لما تغــــردا
ولهـمس النسـيم فى الـ ... ـغــــصن لما تأوّدا

والــدراريّ والــســنــا   والأزاهيـــــر والـنـدى
ســمــعـوا كل مـا انطوى   من ســــرار ومـــا بـدا
ســمــعـــوا الكون بيّنا   والمقـــادير شُـــهَّـــدا
فُـــتح البــاب كله   بعــد أن كــان مــوصـدا
ربما جـــاز فـــاتح   فى المدى مــا تعــمــدا

❋ ❋ ❋

إنما الفن فى الشــعـــو   ب شـبــاب له الفــدى
فـيض مـا زاد من شعــو   ر ومـــا هام مــبــعــدا
ســورة فى عـــروقـــهــا   يتـقى بأسـهـا العـدى
لا أنـــينٌ ولا طـــنـــينٌ   ولا ضـجـــة سُـــدى
أو نـديم لـشـــــارب   بـالـطِّلا قـــــد تزودا
أو بكاء كـــمـــا بكى   ســـائل يطلب الجِــدَى
رحم الله ســـيـــدا   كـــان للفن ســـؤددا
ليت أحـــيـــاءنا الأولى   ســبــقـوا الموت مـوعـدا
لحـقـوا ـ وهو فى الثـرى   ـ مـنـه روحـــــا تمردا
وارتـأوا مــــثـل رأيه   واقـتـدوا مـثلمـا اقـتـدى
أكــــبـــر الـظن أنه   جاور البـحـر فـاهتـدى[1]
مـفلحٌ من يكون أســتــا   ذه البـــحـــر مـــزبدا

❋ ❋ ❋

إنما اللحن تـرجـــمـــا   ن عن النفس مـــا عـــدا
مـــبـــدعٌ وهو نـاقـل   كلمـــا قـــال أوجـــدا

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

واصف لن ترى له عاذلا أو مفنِّدا
هكذا كان سيد صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصر على ما تعددا
واصفا كان مثله مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره لحنه أسلم اليدا
وحباه بسره ناطق الوسم منشدا
ليس من عامل ولا عاطل راح أو غدا
أو سريٍّ مجلَّلٍ أو فقير تجردا
أو قوى مزمجر أو ضعيف تنهدا
أو دعاء دعاه إلا عرفناه جيدا
هكذا يسمع الخليقة من يسمع الصدى

* * *

إنما اللحن منطق وحَّد الكون إذ حدا
فيه، لافى اللغات يبد و نظيما منضَّدا
اسمعوا منه فى الضما ئر وحيا مؤيدا
حيثما يقصر الكلا م ويمشى مقيدا
وارفعوا الفن واحذروا مهبطا منه أو هدا
واجعلوا من تراث درو يش للفن معبدا
إنه مهد الخُطى فابلغوا أنتم المدى
رحم الله سيدا كان فى الفن سيدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه في صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عـرف النفى حـيـاة ومماتا ... وأصاب النصر روحا ورفاتا

كلمـا أقـصـوه عن دار له ... رده الشعب إليها واستماتا

كيف يجزيه افتياتا وهو من ... كان لا يرضى على الشعب افتياتا

أصبحت دارك مثواك فلا ... تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا

حـبـذا الخلد ثمارًا للذى ... غـرس المجـد ونماه نبـاتا

* * *

كل أرض للمصلّى مسجد ... غير أن الكعبة الكبرى مقام

هكذا قبرك مرفوع الذرى ... فى جوار البيت أو سفح الإمام

أرض مصر حيث أمسيت بها ... فبنو مصر حجيج وزحام

غير أن الذكر يبغى منسكا ... مثلما يبغيه حج واستلام

فالْقَ فى قبرك خُلدًا كلما ... مـر عام تبعته ألف عام

* * *

جيرة الأحياء أولى بالذى ... بعث الدنيا حياة لن تبيد

معشر الأحياء أنتم لكم ... مدد من ذلك الميت مديد

مستعيدين رجاءً كلما ... جزتموه ، وهو منكم مستعيد

إنه فى كل جيل ذاكر ... من بنيه ، أبد الدهر وليد

تلك يا سعد مغانيك فما ... فى سواها يسكن اللحد شهيد

* * *

اعبر القاهرة اليوم كما كنت تلقاها جموعا ونظاما

ساعة فى أرضها عابرة بين أباد طوال تترامى

ساعة من عالم الفردوس لا تشبه الساعات بدءاً وختاما

كل من شاهدها زيد بها من معانيك جلالا ودواما

قل لهم أبلغ ما قلت لهم أيها الواعظ صمتًا وكلاما

* * *

جردوا الأسياف من أغمادها ذاك يوم النصر لا يوم الحداد

ارفعوا الرايات فى آفاقها أين يوم الموت من يوم المعاد؟

لا يلاقَى الخلد بالحزن ولا يكتسى الفتح بجلباب السواد

ذاك يوم ما تمناه العدى بل تمناه ولاء وداد

فانفضوا الحزن بعيدا واهتفوا : فاز سعد وهو فى القبر رماد

* * *

الفراعين الأولى أجليتهم لتمنوا لو أجازوك الطريق

أنت أضفيت على أوطانهم سعة ، وهى من الأسر مضيق

أنت أيقظت لهم تاريخهم وهو فى نومته لا يستفيق

فضلك اللاحق أحيا فضلهم فاستوى منه طريف وعريق

آية فى الحق لا ينسخها أبد الدهر عدو أو صديق

* * *

يا بنى مصر اجعلوا نقلته رمز إحياء وعزم ومضاء

وانظروه كيف حالت دونه غِيَرٌ شتى وما حال القضاء

المنحّون تنحّوا جانبا آخر الأمر ، وسعد فى البناء

كل ذى حق سيعطى حقه ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارض سعيا باقيا عَـــرَضٌ فـــانٍ وزورٌ ورياء

❋ ❋ ❋

ترمز الشمس[1] إلى نقلته بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صبحا فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكِذَاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبئ عن يوم المآب
أثر الفجر إذا انْجاب لنا عن ضحاه ، بعد لأىٍ وغِلاَب

❋ ❋ ❋

دان يا سعد لك الذكر بما شيد البانى وما خط الزبور
قَدَّر نادى فلبتـــه على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بانٍ لك فى ملك النهى منزلا يبقى ولا تبقى الصخور
من أسانيدك أساس له ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيدت منه لفخور

❋ ❋ ❋

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
اذكــروه بالذى يعــمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيَّات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم بتمــاثيل حيــاة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

❋ ❋ ❋

---

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعًا للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا آخذا أشبه بالمانح ... بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كفيك ولكن كما ... مُدت يمين المنقذ الناضح
وتعقد الصفقة لاتنطوى ... فى عقدها إلا على رابح
فباذل القرش ومن ناله ... صنوان فى وزن الندى الراجح

***

يافتية القرش ورواده ... على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا ... فرغتم من فيضها النافح
طوفوا على الدور ولاتتركوا ... بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركبه ... واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولاتتقوا ... غوصًا وراء الغائص السابح
وعلموا من ضن بالقرش أن ... يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشا على أمة ... فذاك كالجانى وكالجارح
أنتم رجال الغد فاسعوا له ... برأس مال لغد ناجح
وزودوا مصر بزاد الغنى ... والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبتوا مصرا لكم حرة ... تغلو بها أحدوثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى ... ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضاكم إذ كنتم صبية ... صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حتى رجعتم به ... رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت فى مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :

أحسنتم الصبر ، والعقبى لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، وائتمروا

تلك السنون التى ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر

مرت . وفى كل مصرىًّ لها أثرٌ
إلا اليقين ، مافيه لها أثر

سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يُهدم من أركانكم حجر

بناكم الله فى أرض إذا رفعت
صرحا من المجد لم تعبث به الغير

الدهر فى غيرها هدَّام أبنية
والدهر فى شاطئيها حارس حذر

كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر

وكم توالت على أبوابها أمَمٌ
ومصر باقيةٌ ، والشمس والقمر

كــأن رمــســيس حيٌّ فى مــدينتــه
يرعى بنيــه ، وهم من حــوله زمــر

* * *

ها أنتم أنْتُمُ والشــمل مــجــتــمعٌ
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!![1]

أين القــلاقل؟ بل أين المعــاقل؟ بل
أيــن الزبانيــة الفــتــاكــةُ الشُّــزُرُ

وأين من أرسلوهم فى مــحــافلكم؟
وأين مــا خــوفــوا الدنيــا ومــا زجــروا ؟

خــافــوا على أمنهم لا أمن أمــتــهم
كــذاك يخشى بغاة السوء من سهروا

إذا الظلام حــواهم فى مـــســاربهم
فــالنور فى الليل ذنب ليس يُغــتــفــر

لا يرحم الله عــهــدًا كــان آمنهُ
حـــربا على الأمن لا يبــقى ولا يذر

من كل باغ لــه فى الشـــر ألف يد
لو قُطِّعت كلهــا لم يجــزه القــدر

ينعى على الشرف العالى مفاخره
وينثنى وهـــو بالآثام مــفــتــخــر

قــالوا «النظام!» وطافــوا حــوله نُذُرا
شــاه النظام ، وشــاهت تلكم النُّذُر

---

(١) كان أعداء الحرية يمنعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقــمــتــه
نفـاية فى حـضـيض أذل مـاظهـروا
تسللوا شـيـعًـا فى كل ناحـيــة
كــأنهم منسـر فى الأرض منتــشـر
ظلم ، ولؤم ،وإتلاف ، ومــفـــســدة
وسطوة ، وقلوب كـلهـــا خـــور
الله فى عــون مــصــر من رذائلهم
كم أجرموا فى نواحيها ، وكم فجروا
لو أنصـفـوا كـان سـجنًا دار ندوتهم
يحـمى المهارب منهـا حارس عـسـر
نصـوا الشـرائع فـيـهـا للعـقـاب بهـا
وهم لكل عـــقـــاب زاجـــر وطر
مـا كـان خـارجـهـا جـان أضـرُّ على
بلاده من جناةٍ عندها حـــشـــروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا . .
هو انتـخـاب لمن خـانوا ومن غـدروا
هو انتـخـاب . . أجل! بل تلك غـربلة
وهم هنالك فى غِـــربالهــــا وضـــر
لاتدخلوها إذا جـئـتم بسـاحـتـهـا
إلا إذا غُــسلت ألفـــا . وتعــتــذر

❊ ❊ ❊

فـــازوا بمال وقـــد فـــزتم بأنفـــسكم
ربحـتـمُ أنتم العـقـبى ، وهم خـسـروا
عـــرفـتم الخطة المثلى بتــجــربة
وراء تجــــربة ، تمضى وتـنـدثـر
وفى التـجـارب من حق ومن عـبـر
فـمـا لهم مـا وعـوا حـقـا ولا اعـتـبروا
آن الأوان لمصــــر أن تجـــدّ على
مناهج السـعـى لازيغ ولا غـــرر
قـويمة الخطو لا التـيـه الذى نصـبـوا
يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حـفـروا
على الصـراحـة إن ودَّت وإن نفـرت ،
ويسـتـوى بعـدُ من ودوا ومن نفـروا
هيـهـات تحجب عـينيـهـا براحـتـهـا
إذا اتقـــوا نظرة منهــا لما ســتــروا
شـعـــارها ذاك ، فليـحـمل نظائره
من يبـتـغى ودها تنفـعـهم الشُّـعُـر

* * *

يا فـتـيـة النيل هذا النيل مـسـتـمع
ومـــصـــر ناظرة والشـرق منتظر
صـــونوا لمصــــر تراثا من أوائلهـــا
وثروة من ثـراهـا الحـــر تُـدَّخـــر

ووفــروا من قــواها كل مــا وفــرت
من الضــمــائر فى الجلَّى ومــا تفــر
وعلمــوا علمــهــا من ينفــعــون به
ســيــان فى العلم ذو مــال ومــفــتــقــر
ويســروا من صناعــات الأكفٍّ لهــا
ومــن فــنونٍ بهـــا الأرواح تــزدهــر
أمــانةٌ تلك فــى أعناقكم عَظمت
وبالأمــانة فليــعظُم من اقــتــدروا!
فــبَاركــوا شــعــبكم وادعــوا بدعــوته ،
واســتــبــشــروا ومُــروا بالحق ، وائتــمــروا

❋ ❋ ❋

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيٍّ «دارالعــمــال» بالإقــبــال — وترقب لهــا بلوغ الكمــال
وانتظر رافعى الدعائم حتى — يرفــعــوا بيــتــهم عــزيز المثال
رفعوا أمس ما علا من صروحٍ — ولهم فى غد صــروح عــوالى
ولهم فى غد من الأمر قسطٌ — من يكن مــؤمنا به لايغــالى
أيهــا العــاملون لبّيكم اليــو — م ، ولبّــيكم غــدا فى المجال
نعمَ جيش السلام أنتم إذا مــا — جرّدا لبغى جيشه لاغتيال
لكم العدة التى ما استطاعت — أمــة قط تركــهــا فى نزال
ولكـم أذرع شــــداد ، وأيدٍ — من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال إن فقدتم ذخائر الأموال
ولكم صيحة يهاب صداها سادة فى نفوسهم كالموالى
فابلغوا بالوئام والصبر مالا يبلغ المرجفون بالأهوال
لايسخركم المسخر جهلا وانبذوا كل عاطلٍ مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنىّ والملال

❋ ❋ ❋

لايكن من بنى الكنانة باغ يملأ الناسُ دوره وهو خال
ويكيل النّضار وهو دماء جُمِعت من مصارع الآجال
كيف ترعى عناية الله أرضا باء فيها المجد بالإقلال ؟
ينسج الخزّ والحرير ويمشى حافيا فى الرقاع والأسمال
ويشيد القصور وهو شريد فى زوايا الكهوف والأطلال
ويدر الغنى وما فى يديه شبعة الوالدين والأطفال
يهب المترفين عمر فراغ وهو باكى الأيام باكى الليالى
ذاك ظلم نعيذ بالله مصرا من أذاه فى مقبل الأجيال

❋ ❋ ❋

أيها المنقذون بنية مصر من فتور ومن ضنى أو كلال
أنتم الكف والذراع وأنتم قوة فى يمينها والشمال
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخير فأنتم لكم نصيب تالى
أعجب الناس عامل فى بلاد صاح فيها : ما للبلاد ومالى؟
لاتقولوا العمال حسب، وأنتم فى بلاد تموج بالعمال
إن مصر تنال من غاصبيها أجر بخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها ... سطوة أشعبية الإيغال

كل من فى جوانب النيل عانٍ ... مستغل الجهود والآمال

كلهم غارس لآخر يجنى ... ثمر الماء ، والثرى ، والرجال

وإذا ما تفرقوا طبقات ... جمعتهم جوامع الأغلال

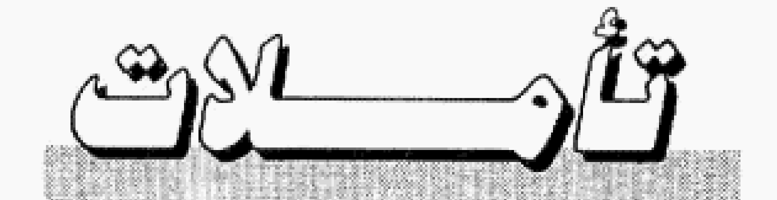
وإذا قيل موسر وفقير ... ذ تمصارهما إلى استغلال

حققوا الأمر ما قضية مصر ... بعدُ إلا قضية العمال

فأعملوا جهدكم لمصر جميعا ... واتبعوا خطة الهدى لا الضلال

ما لكم منصف ولا لبنيها ... منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *


تأملات



«حيوات كثيرة لا حياة واحدة»

أرى الحيوات والأيام شتى

وأنت الدهر فى كون جديد

أتحسب أنه شىء وحيد

إذا سميته باسم وحيد ؟

فلا تخش التناقض فى كلام

عن الدنيا ورأى فى الوجود

فإن الصدق مفترقا لأولى

من التلفيق فى جمع الشهود

حكمة الجهل
وجهل الحكمة

حين قال المعرى :

واعجب منى كيف أخطئ دائما   على أننى من أعرف الناس بالناس

كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما قال العرب قديما ، والإنسان إنما ينخدع بالناس لأنه كثير العطف لا لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب نفسه ويحجب مابينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه آثر الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا   فالناس لؤم وشر
لاتولهم منك عطفا   فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى   لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا ..   إنى بذاك مُقر
وأنت عندىَ طفل   وأنت عندى غر
وما لقولك وزن   ولا لنصحك شكر
أنفقت عطفك قبلى   وذاك يا صاح فقر
كم حكمة هى جهل   وغفلة هى فخر

حب الإنسانية

لايكون حب الإنسان حبّاً عظيما إلا إذا فاض من طبع زاخر وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لاعظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهُم ... للبغض أهلا ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه ... ولم يجد عزما به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم ... أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فياله حبّاً لمن رامه ... أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن فى حبهم مكرها ... لعاضهم منه بحزٍّ الوتين

* * *

شكر اللؤماء

جزاكم الله خيرًا ... يا معشر اللؤماء
عودتمونى صبرا ... على ضروب المراء
وكنت أجفل منها ... أجفال باغى النجاء
وكنت أحسبها من ... عجائب الأشياء
فاليوم أعجب ممن ... يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم ... من لدغة الرقطاء

* * *

مسألة ذوق!

لاتُصلح الأرض يا صديقى	إن كنت من عاشقى الجمال
فكل مـا كـان من صـلاح	فـيـهـا ، نشوز أو اخـتـلال
دعها على حالها تدعـها	فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز	منسـوقة الشكل فى مـثال
وإن أردت الصواب فامسخ	مـاكـان فـيـهـا من اعـتـدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضيع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة الدخول فى غير طائل .

والله مـا هتـفـوا لك	ولا اسـتطابوا دخـولك
يا مـسـرح الكون رفـقًـا	بهـم وعـجِّل أفـولك
لو لـم يؤدوا رسـوم الد	خـول مـا صـفـقـوا لك
تسلِّيـا لا سـرورًا	يقـرِّظون فـصـولك
لو يدفع الغـيظ غـرمـا	إذن لشـقـوا طبـولك

* * *

صيام الفكر

دع اليــوم زاد الفكر فى صــفــحـــاتـه
أنا اليــوم عن زادى من الفكر صـــائم
وقــد يـهــجــر العــقل الكتــاب تدينا
كـمـا تـهـجـر القـوتَ الجسـومُ الطواعم

* * *

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكن — حيّاً فتغنى بها عن الفهم
ما العلم مغنيك عن محاسنها — وهى غناء كـاف عن العلم
وكل علم لم يحى صاحبه — أحب منه جـهـالة العـجم

* * *

إن لم تـــكن متفائـــلا

فكن حجة للمتفائلين

قلبى إذا غـــالبـــه رَيْبُـــة — فى آنة فـهـو بعـذر قـمين
شكوت من بعض الحياة الأذى — ومـالهـا عندى شكاةً تشين
إن ألقَ منها الشر لقّيتـهـا — خيرا ، وإن خانت فإنى الأمين
حسبى غفرانا لريبى بها — إنى فيها من دواعى اليقين
أجنى مرير الشك منها ، وبى — تؤكـــد الإيمان للآخـــرين
إن زارنا الريب فـحقٌ ، وإن — زال بنا الريب فـحق مـبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندى لامهربى من حياة جدى
لم أقصد الدير من حماه وإنما الدار منه قصدى

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قرها ولظاها والغواشى من ليلها وضحاها
سنة ! والعناصر الهوج يقظى فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج زهرةً يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

ياحكيمى وعليمى والذى
يعرف الأسرار عرفانا .. شديدا
لاتقل لى إنما حسن الدنى خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدرى بكلا جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مــخــدوع عن «الأحـــسـن» إن

عـــشت «بالأســوأ» ترعـــاه وحـــيــدا

والذى تزعــمـــه ذا غـــرة هو أستاذك إن كنت مفيدا

جـهل الأسـرار وانقـاد لهـا فوعاها كلها وعيا .. شديدا

* * *

الجنس

أيما لـفـظة جـــرت من فـم المرأة امــــــرأة

تشـتـهى الزوج من فـئـة والأخِـلاء من فـــئـــة

ليس بالجـــسم وحـــده يعـرف «الجنس» منشـــأه

* * *

ميزان الرجال

سنجات[1] مـيزان الرجا ل نقـصـت وزنا بعـد وزن

حـتى رأيت الكفـة الكبـ ـرى خلت ظهـــرا لبطن

فـإذا وزنت فـلا رجـــا ل سوى التـشـبـه والتظنى

مـــا كـان يغنينا التـمـــا م فبات عشر العشر يغنى

* * *

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لاتظلمـوا الموتى أمـانتـهم إن الحـقـوق لمسـتـحـقـيـهـا

أَنَضِنٌّ بالذكرى على مهج تركت لنا الدنيـا ومافـيـهـا

برا بنا إن لـم نبـــرّ بهـــا فالذكـر يحيينا ويحييـهـا

---

(١) سنجات : جمع سنجة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أَنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ، وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم مقفرة من السكان ! .

ضـقـتـم بأولادكم ذرعـا فـمـا لكمـو
ترعـــون كل أب فـى الحى ولادا!
لو صح مــذهبكم قـامت شـرائعكم
لمن نمى ولـدا فـــيكم بمرصــــاد
ولاغـــتـدى كل مـيت بينكم بطلا
مـــشـيــعـا بحـفـاوات وأعـيــاد
وقـيل من عـاش شرّاً فـهـو محـتسب
ومن حـمى الناس فـهـو الآثم العـادى
لـعـل ذلـك يـغـنـيكـم ويمـنـعـكـم
غـــزو الديار وسلب الجـائع الصـادى

***

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيـــا ه من يقـســو عليــهـــا
من قـسى يومـا كـمن بـا ت على شـــوق إليـــهـــا
هكذا من يشـتــهى مـعـ ـشـوقـة فى حـالتـيـهـا

العشق المهتدى

اعشقْ جمال البرايا نماذجا لأفُرادَى
تبلغ مدى الحب معنى ولا تضل مرادا

* * *

اشتراكى يعلل الربيع

لكل شىء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند الاشتراكيين، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور، وإن لم يدر أنه متهم مأجور! ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس الأموال، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!

وما القول فى جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !

رفيق ثان : صه! ذاك قول دخيل

ألست تعلم أن الر بيع شىء ثقيل

وأنه من صنيع للغش فيه أصول

رفيق أول : من غشه يا صديقى؟

رفيق ثان : حقا لأنت جهول

قد غشه الأغنياء المـ ـستأثرون القليل

أليس فيه متاع لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فضول

بأى برهان صدق   وأى شرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى   باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا لأنت عجيب   فيما أراك تقول !
رفيق أول : برشوة دفنتها   فى جوفها يازميل
ألا ترى التبر فيها   منها إليها يئُول ؟
فافهم إذن يا صديقى   فقد أتاك الدليل
وأيدته شهود   وأكدته عقول
الأرض والشمس والنا   س والدعاة العدول
لهم ضمائر سوء   مرضى ، وطبع وبيل
بذاك «ماركس» أفتى   ونقضه مستحيل!

* * *

درجات الفضائل

لاتقل فاجر وبَرٌّ ولكن   قل هو الصدق والمراء صنوف
رب حق فيه نفيس ومرذو   ل ، ومَين يرجى ومَينٌ يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخـ   ـير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى   ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجئهم   بجلباب يزينهم سليما

الفاكهة المحرمة

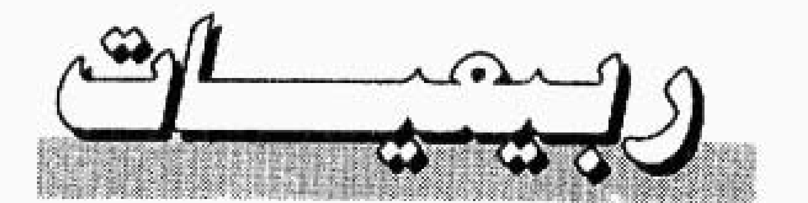
إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هى مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هى قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لايؤمن بحقك فى نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هى مسألة السلطان والرغبة فى تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الآمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشىء المنهىّ عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام ... مازالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناك حينا ... شوقا إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حينا ... والسر أمنية ترام
وذاق منك التقاة حينا ... ليفثئوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حينا ... هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع ... فى غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولاهم ... طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا ... وأولعوا فيك بالملام
تحدى الحارس المغالى ... وشهوة السبق فى الزحام

* * *


رباعیات



أزهار الذكرى

قطفت أزاهر الذكرى أصيلا فصوَّح حسنها قبل العشىّ
فبتُّ أضاحك الأفلاك سخرا وأرثى للذّكــور وللنسى
إذا ما كان هذا عمر حبى فــيــابؤس الغــرام الآدمى

❋ ❋ ❋

وصاح الحب لاتعجل فإنى كما نبئتَ من طفل ذكى
ضع الأزهار فى ماء ، وجدد روافدها من الشجر الجنى
تعش ماشئت فى حسن نضير وفى أمن من الهجر الخفى

❋ ❋ ❋

نعم ياحبُّ أنت على صواب فيالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر فى الماء المصفى وعدت إليه بالرفد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا وطاول عهده عهد وفى
نعم ياحب أنت على صواب وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد ولا حى يعيش بغير رى
إذا مات الغرام بلا طعام فتلك طبيعة فى كل حى

❋ ❋ ❋

ابنا النـــور

الزهر يخاطب الجوهر

ياجوهر الحسن لاتضعني لـديك بالموضع المهـــان

فـالزهر والجـوهر المصـفى صنوان فـى النور توأمـــان

أشــعـــة النور فى يدينا وديعـــة أو وديعـــتـــان

لكننا بيننا اخـــتلفنا ياجوهر الحسن فى الصيان

تصـونهـا أنت من بعـيـد بالســيف والرمح والسنان

ولـم تـزل فـى يـدى كـنـزا يصـــان بالعطف والحنان

ومـــعـــدن النور فىّ حى وفـيك مـعنى الحـيـاة فـان

فـيـا زمـانا بلا حـيـاة إنى حـــيـــاة بلا زمـــان

كل له من أبيـــه حظ ونحن بالحظ راضـيـــان

***

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى بعد طول السكوت ليلا وصبحا

جاءنا رائد الكراوين فى جنـ ـح من الغيب يفتح العام فتحا

فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ ـل طلق وآية الليل فصحى

وغنمنا عـامـا من العـمـر لما

عاد مـاضى الربيع ، والأرض فـرحى

والربيع الجديد يدنى إلى الما ضى شباب ، ويربح العمر ربحا
كلمـا زاد بالمواسم عـدا خلته قل بالحياة وصحا
فكأن الربيع معنى قديم فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى قد سمعناك ، فاملأ السمع صدحا
واملأ الليل بالنداء على الحـ ـب مصرا على النداء ملحا
أنت لاشك موقظ منه وسنا نا ، معيد له إذا ما تنحى
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
لست بالمادح المريب فلولا فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مـرحـبـا بالذى إذا ارتجل السـا
عـة أوحى فى النظر ماليس يوحى
المعـيـد الزمـان جـيـلا فـجـيـلا
وهو فى ضحوة من العمر أضحى
أبدا مـذكـرى ـ وإن نشـأ العـامَ
ـ عهودا من سالف العمر مرحى
أنت ذكرى ، وأنت بشرى فهيها
ت لقلب عن أى نهجيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو ت يشق الظلام جنحا فجنحا
ويرينا الحياة وهلة حلم تنجلى عالما ، وتعبر لمحا

أمة الطير لاعدمنا نصيحا ... منكمُ يبهج الخواطر نصحا
مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا ... من رجاء ما غاب حينا وشحا
داعيا للحياة لم يأل نضحا ... من مزاميرها ولم يأل نفحا
أنتمُ من مراجل الشوق فيها ... شرر يقدح الضمائر قدحا
تطلبون الجمال كالعاشق المطلو ... ب لا كالأثيم يطلب صفحا
كل من بشروا من الناس بالخـ ... ـير عيال على العصافير طلحى
لاترى الشك فى سرور ومنها ... كل يوم قتلى شرور وجرحى

* * *

زعموا البوم نائحا .. ظلموا البو ... م فلم يشك فى الخرائب برحا(١)
إنما كان مغرما يتغنى ... أو مجداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبلة فى كل نابتة ... وها هنا ريشة فى كل منقار
قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت ... حقوق فاكهة تنمى وأثمار
فالغصن والطير هبًا يلقيان معا ... بنيهما بين أكمام وأوكار

* * *

عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء ... بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
قال لى القلب وهو يزعم أن لم ... يتبدل شىء من الأشياء
كل شىء كعهده : لاجبال الأر ... ض غارت ولانجوم السماء

---

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه من عزاء ، فذاك شر البلاء

* * *

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟ شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها وهى تنمى طفلها حين تجيع

* * *

سنة كانت ربيعا كلها بين روض يتغنى ويضوع
زهرها ناهيك من زهر ، فإن أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا حبذا من غيره العشب المريع

* * *

غضّ عينيك قليلا واستعد خطوات العام فى الأفق الوسيع
كم ترى من خفقة غنت بها ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع !
كم ترى من نشوة حامت بنا حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته فهو ماراع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده كل ترداد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به فى بواكير من العيش الينيع
أين يمضى بك يا يومُ السرى وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طفت ماطفت وساقتك لنا　　صحبة إن ضاع شيء لاتضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا　　نحن يايوم ، ومأواك منيع
أبدا نلقاك والحب معا　　هاهنا ، بين مضي ورجوع

* * *

حذار!

قلت للحب : تجرد لحظةً　　من كناناتك وادخل بسلام
قال لاتخش فإنى قادم　　غير ما عاد ولا باغى خصام
ثم أمسينا وبى من طعنه　　حرقات داميات وسمام
قلت : من أين سهام مزقت　　ذلك القلب ، فأمسى لاينام
قال : من ريشى إذا الريش نما　　ومن الوهم إذا جن الظلام

* * *

يا أمين القلب لاتأمن له　　حول مغنانا ولاترع الذمام
أنت إن عريته من ثوبه　　نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لديه عدة　　قصفت شكتها كل حسام

* * *

مرقص الشجر

أو جنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟　　جن أو مسه سكَر !
ودلو يتبع النسـ　　ـيم طليقا من القدر
كل مافيه راقص　　ثائر ثورة الخطر
يترامى مرفرفا　　ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا أو مجداً على سفر
هكذا تصنع الحسا ن مع اللهو والسمر
إن زهتهن فتنة قلن للقلب لاتذر
أو تذوقن لذةً قلن لاينفع الحذر

❋ ❋ ❋

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا في كل قاع بَرود
ما البحر عنكم بمغن على اطراد الورود
جيرانه في احتراقٍ على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء وبين لمع خدود
فلا نجوا بقلوب ولا نجوا بجلود

❋ ❋ ❋

القمراء

إن في القمراء من سحر الصبا مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما لاح في عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى وانتباه كنعاس الخادر

❋ ❋ ❋

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن في القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولي كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير　　كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزَجًّى　　سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى　　وتيــــقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج　　من معانيهما بمعنى الشباب

* * *

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتـــوارى　　في الشـتـاء المغلّف المسـدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى　　فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا　　من حياة خجلى وطبع برود

* * *

فى القمر

فى الليلة القمراء ما أحلى النظر　　لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الآجر هاتيك البنى　　لا بل خـيـال من ظلام وسنى
كـخـــيلة الأشـــكال فى الســـحب لنا

* * *

أكـــــاد عند رؤيتى طلاءها　　أرسل عــــــينىَّ لما وراءها
كـــمـــا تخــوض نظرة فـــضـــاءها

* * *

قـد شف بالصـخـرة مـصبـاح الدجى
فكيف بالنفس وكـيف بالحـجى
عـاش على مر الليـالى مـسـرجـا

* * *

حيــرة

لك الله يا حب من حــيــرة
تـهـد القـوى وتبت الأجـل
أرى الحـيـوان سـعـيـدا به
وإن الشـقـى به من عـقـل
أتـرضـاه فـوق منال الظنو
ن ، ومـافـوقـهـا فـهـو فـوق الأمل ؟
وإلا فـكـيـف تـطـيـق الـظـنـو
ن ، وأهون مـافى الظنون الخـبل ؟

* * *

هديــة

فى الروض رمان وكـمثر ... ى تغـازل منك ثغـرا
فـيم استـبـحت ذمارها ... فـهـصرتها بالراح هصرا
أمن القلوب حـسبـتـهـا ... فـعلوتهـا قطعـا وبتـرا
لاتشك من عـدل الجـز ... اء إذا أصـابت منك ثأرا
جـرحـتك حين جنيتـهـا ... فـاعـرف لهـا ذنبـا وعـذرا

* * *

ثمـــر الرياض ! تعـــال يا　　ثمر الرياض ! جزيت عشرا
آلـيثُ لا لـبّــــــا تـركـ　　ـتُ ولا تركت عليك قشرا
خـــذ هذه؟ خـــذ تلك ؟ ها　　ت اللب ، هات القشر مرا
أتعـــضـــه شـــوقـــا إلـيـ　　ـه ومهجتى بالشوق حرَّى
لاغـــرو تســـتـــحلى المذ　　اق فـــأنت بالحلواء أدرى

* * *

نعم الثـــمـــار أحـــبـــهـــا　　نظما كما اتفقتْ ونثرا
أهديتنيـــــهـــــا من ريا　　ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فـــاضت على قلبى هوى　　وجرت على شفتيَّ شعرا

* * *

العيش جميل!

صـــفـــحـــة الجـــو على الزر　　قـــاء كـــالخـــد الصـــقـــيل
لمعـــة الشـــمس كـــعين　　لمـــعت نحـــــو خليل
رجـــفـــة الزهر كـــجـــسم　　هزَّه الشـــوق الدخـــيل
حـــيث يممت مـــروج　　وعلى البـــعـــد نخـــيل
قل ولا تحـــــفـــل بشـىء !　　إنما العـــيش جـــمـــيل!

* * *

متاع جديد

من جــــديد المتــــاع يوم خـــــريف

تحت وهج الســــمــــاء عــــاد ربيـــعــــا

ومـــــحـــــيــــا في الأربعين وديع

تحت بث الغـــــرام شب ســــريعــــا

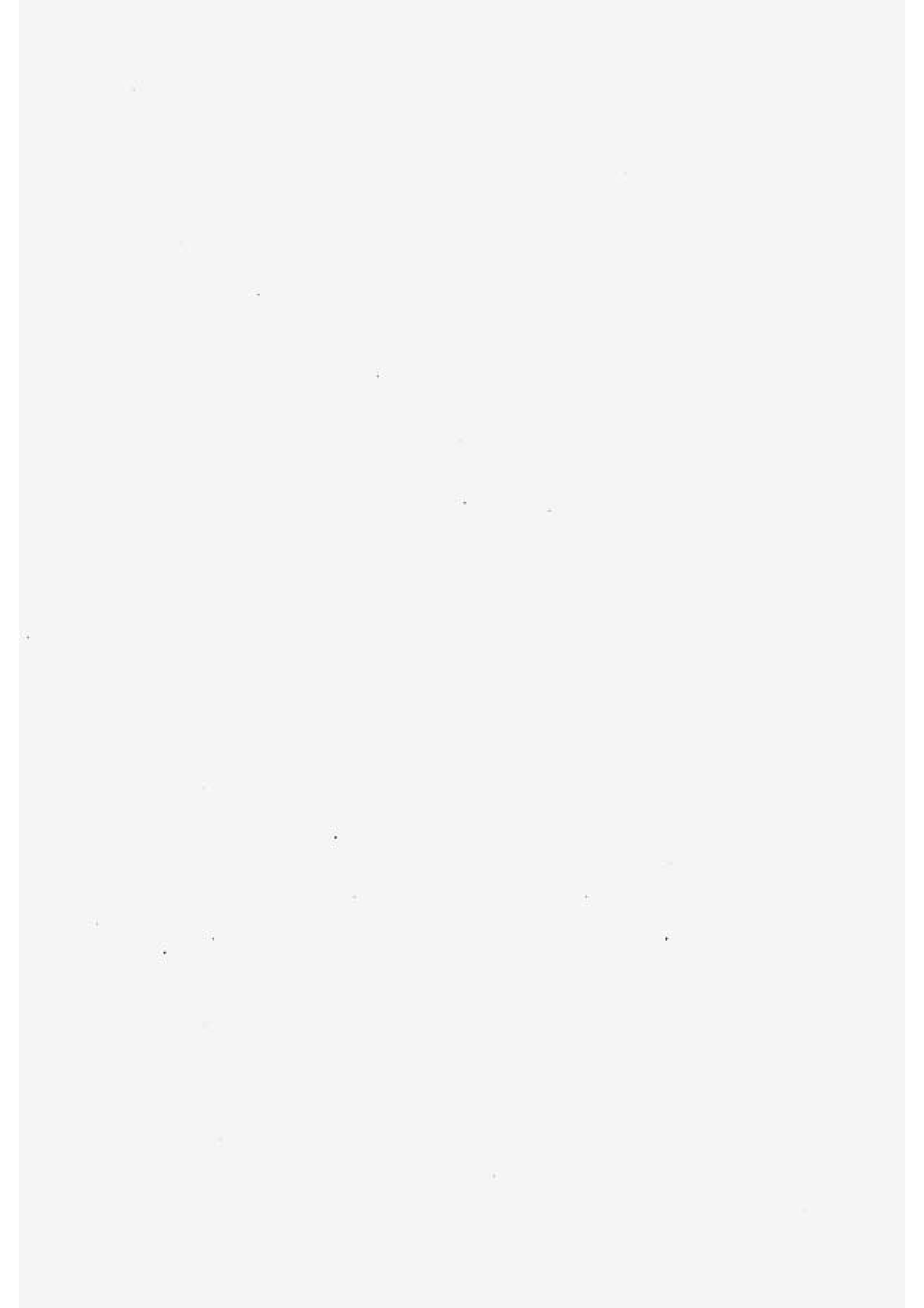
نضح القلب بالجـــمـــــال فـــــسوى

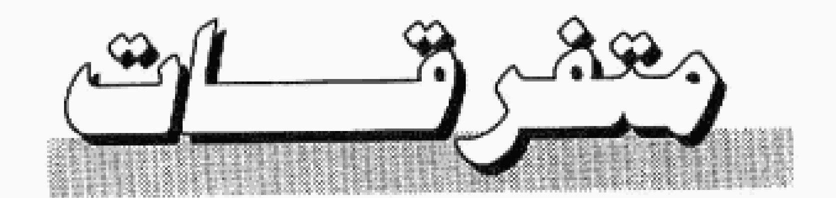
من ثنايا الغـــضـــون وجـــهـــا بديعــــا

ذاك أحلى من الشـــبـــاب شـــبــابا

ومنى النفس مـــايعـــز رجـــوعـــا

❊ ❊ ❊




متفرقات



تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة تكريمًا لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال	كيف لاتنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر	وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده	سبق القول بالفعال
والذى كان أول الصـ	ـف فى حومة النضال
عند مانودى «الدفا	ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا	ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل	هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا	عة من أندر الخصال

* * *

يا بنى موطنى وأنـ	ـتم على ذروة القلال
كرموا الذروة التى	رفعت هامة الهلال
رفعت أرؤسا وطا	لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم	أجدر الناس باحتفال
العصامى فى الغنى	والعظامى فى الخلال

والـذى جـــــد وحـــــده فـشـأى عـصـبـة الرجـال
والـــــذى كـــل درهـــم فـى تجـــاراتـه حـــلال
زانـه الـلـه بـالأمـــــا نة والصــدق فى المقـــال
والمضـــاء الـذي يجـــدّ ولا يعـــــــرف الـكـلال
والـنظام الســــوىّ فى غـيـر ضـيق ولا اخـتـلال
يتـبـع المال صـــاغـــرًا من له العـــزم رأس مـــال

* * *

لـقـب حــــــازه وكـم حــــاز من قـــبـله ونال
لـم يـزد فـــــــضـلـه بـه فـهـو ذو الفـضـل لاجـدال

* * *

كـــرّمـــوه تـكـرمـــوا خـيـــر دار ، وخـيـــر آل
إن أســـوان مـــا خـلـت قط من مـــعـدن الكمـــال
صـــخـــرها جـــوهر الخلو د وأنموذج الجـــمــــــال
وبـــنـــوهـــا ـ وأنـــتـمُ من بينهـــا ـ بخـيـر حـال
لـكـم المجـــــــد لايـزا ل من الأعـــصـــر الخـــوال
إنما المجـــــد بـالـعـــــلا لاجنـوب ولاشـــمـــــال

* * *

يا صـــديقى ويا ابن قـــو مى ، وجـارى على اتصـال
أقـــرب القـــرب بيننا شـــيـــمـــة فـيك لاتنال
شـيـمـة النبل فى اسـتـقـا مـــة طبع وفى اعـــتـــدال
شـــيـــمـــة الـعـــزة التى لايغـالى بهـا اخـتـيـال
إنهـــا جـــيـــرة لـهـــا أبعـد الناس مـــســتـمـــال
لاتـزل غـــانمـا بـهـــا هـانئـــا فـى هـدوء بـال

يرتضى سعيك المليـ ك ويرعاك ذو الجلال
وحواليك دولة من محبيك لا تدال
تتلقاك نعمة أبد الدهر فى اقتبال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الآذان فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا يقول طلق اللسان
«أبى كريم وأمى كريمة فى الحسان»
كلاهما فى رواء من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد مجمَّل بالحنان
كلاهما يتمنى بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح يجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو س والأكوان

* * *

قالوا : انتظر! قال : لا لا هيهات لست بوان

قــالوا : تعــقل قليــلا يا أعــقل الفــتـيــان
فــكــل شــىء لــديـنــا مـــــوكّــل بـأوان
أتحــسب العــيش رهنا بما قـــــضى الأبـوان
فـصاح صـيـحـة سـخط وقـــال فـى عنفـــوان
مــالى أنا؟ أنا مــالى؟ هيــا ادعــوانى ادعــواني
أتأبيـــان لقـــائى مــا أنتــمــا منصــفـان

* * *

لاتعــــذلوه إذا مــــا أطال فـى الهــــــذيان
فــالطفل غــيــر صــبــور على الحــجى والبــيــان
والطفل هيــهــات يدرى يومـــا بحكم الزمـــان
فــاســتــمــهــلاه برفق وحــيــلة وافــــتنان
ولاتطيـــــلا عليـــــه فى الغــيب عــد الثــوانى
فــكـلـنـا نـتـــــرجى قــــدومــه فى أمــــان

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

يا صــاحــبى . يا أصــغــر الأصــحـاب فى سن وقـدٍ
يا شــاغــلا من حـيــز الآ مـــال والأحــلام عندى
مــاليس يشـغله كـبــا ر القــوم فى قــرب وبعــد
أنا عـــالـم أن لست تهــو ى صــحـبـتى إلا لقــصد :
إلا لحـلــوى فـــى يـــدى أو لعــبــة أو هزٍّ مــهــد

أو صــفــحــة تعــدو إلى تمزيقـهـا كـالمسـتـعـد

أنا عـــالم مـــافـيك من مكر ونسـيـان لعـهـد

لـكنّ أوفى الأوفـــيـــا ء ، وأين هم فى كل عـهـد؟

لايبلغـــون مـــداك فى شـوقى وإيثـارى وحـمـدى

وقـبـول مـاتقـضـيـه من عطف ، ومن تيــه وصدّ

والـعـض من تـلـك الـثـنـا يا الناشطات إلى التـعـدى

وطويل حـــقـــد لايطو ل هنيـهـة وقـصـير حـقـد

وفـــنـــون هـــزل لاتـــزا ل تجـد فـيـهـا أى جـد

وعـــنـــاد رأى لايـــلـــ ين ولايكف عن التـحـدى

وتغـــاضب يجـــدى إذا كـان الـتـوسل ليس يجـدى

أنـا عـــــالـم هـذا وذا ك وبالغ فى العلم جـهـدي

لكن أراك ســـحـــرتنى فـــإذا بعلمى زاد ودى

* * *

عش يا مـــوفق دائم الـتـ وفـيق مـقـرونا بسـعـد

مـسـتـمـتـعـا بحنان أمٍّ بـرة وأب وجـــــــد

حتى نراك تشق مـضـمـا ر الدهاء بغـــيـــر نِدّ

جـــهـــد الحكاية أن تد ارىَ فى غـد مـا أنت مُبْـد

* * *

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد ... قد عرفناك هادىَ الهادين
رب عين هديتها لضياء ... وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته ... نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبى من زجاجة تنتقيها ... فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا ... نور علم يضىء فى الخافقين

* * *

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :

غازى قلوب الشعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غازى العدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

* * *

دم يا إمام العرب مشتملا
بالملك فى عز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلمْ[1] ونالـه مـــانالنى من قــسم
ومس من فكرى وأســـراره مـــارامــه الناس ومـــالم يُرَم
فـرب مـعنًى مـا وعـاه سوى ريشـتـه ، ثم انطوى فـانحسم
وكم لـه من حـصـة تُرتضى فيما جرى من أدب أو حكم
وكم لـه من نفحة كـالصَّبا ، وكم لـه من لفـحة كـالضَّرِم
وكم لـه من زهر مُــجـتـنى وكم لـه من ثمــر مُلتـــهم
سجّل مـاسجّل من رحـمـة أو نقـمـة مـرت بأرض الهـرم

❊ ❊ ❊

ورب مـسكين قـضى حـقـه وغاشم أحصى عليـه اللمم
أعـــززته عن حليــةٍ تُقــتنى وصنتـه عن غـاليـات القـيَمْ
ولى أخٌ يـذكـــرنى بالنعم فـقلت أجزى بعض تلك النعم
فلم أجـــد أنفس منه لمن محَّضَنى قلبا نفيس الشِّيم
قد صان ما أكتب فى صدره فـغـيـر بدع أن يصـون القلم
يظل يستـوحيـه فى كل مـا أوحى ، ويرعـاه كـرعْىِ الذمم

❊ ❊ ❊

---

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهرًا ملفوفة محبوسة كذلك .

رعاه فى أمن إلى أن قضى ... عليه بالفقد قضاءً حَتَم
فغاله منه لصوص لهم ... من كل عين فرصة تُغتنم
فى يوم حشر حافل المزدحم ... ضلت به العين مكان القدم
قد نام عنه لحة فى الضحى ... فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم ... وصالح اليأسُ عليك الألم
فخير ما أرجوه أن لاتُرى ... فى كف خوَّان ولا مُتَّهم
ولاتخط الجهل فى صفحة ... «أبيضُ» مافيها سواد الحمم
ولاتكن يا قلمى آلة ... تشتمنى باللغو فيمن شتم
فتنظم الحكمة لى من هنا ، ... ومن هنا تنحى على من نظم
بدأت فى الأوج فلا تنحدر ... إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقو ... د فى لون وفى حجم
وفى البائع والشارى ... وفى الصنعة والرسم
ستغنينى إذا استغنيـ ... ـت بعد الروح بالجسم
أو أستغنى بتمثال ... فؤاد الأب والأم
إذا عزاهما عن را ... حل عزى على رغم
وقد يسلى إلى حين ... وفى السلوة مايدمى


رثاء



رثـاء غانم

كان الأستاذ غانم مُحمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيدالفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه ـ رحمه الله ـ وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .

أكان وداعا يوم صافحتُ غانما
وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر!

فياويح للداعين فى غفلة المنى
يرجون طول العمر ، والعمر مدبر

وياويح للأبناء ياخير والد
وقد رُوِّعوا فى وكرهم حين بشروا

أذاك صياح العيد أم أنا سامع
صياح يتامى فى الحِمَى تتفطر؟

تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
فياهول ما نصغى إليه وننظر

وددت وقد ضن البشير بصدقه
لو أن نذيرا بالمساكين يعبر

أغانم إنى فى مصابك ذاهل
قليل التعزى سافر الحزن مضمر

بذلت دمـوعى فى بكاك رخيـصـة
ومـــثلك من يُبكى ويُرثى ويُذكَــر

أفى كل يوم تبـصـر العين غـانما
ومن أين؟ والأخــلاق فى الناس تندر

عــرفت «أبافــتح» تولاه ربه
أخـا فى وغى الأيام لايتـقـهـقر

وفــيّــاً إذا شــاع الوفــاء وإنه
عليــه ، إذا عــز الوفــاء ، لأقــدر

كـريما إذا صـال العـداة وزمـجـروا
كـريما إذا خـان الصـحـاب وقـصـروا

صـبـورا على ضـر الغـريم وإنه
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

ضليـعـا بأعـبـاء الأمـور إذا ونى
مـدبر أمـر أو أسـاء مـقـدر

أخـوك «أمين»[1] فـرّق العـام منكمـا
صـفـيين لم يفـرقـهـمـا مـايكدر

على موعـد العـام القصـير التقيتما
فليـتك من يسـهـو ومن يتـأخـر

سـلام الخـصـال الصـالحـات عليكمـا
وحـمـد المعـالى والثناء المعطر

---

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فى دار المعـــارف منكمـــا

صنيع على الأيام يروى ويشكر

***

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ، وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير فإنما يكون هذا الشاهد من أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها عطية من عطاياها وكلمةٌ من لسانها ، فليست هى بالشهادة المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العدم :

قـضيت الآن يا دنيـا فـقـرى!

لمن أرثيك ؟ ويحك ! لست أدرى

فـمـا أنجبت غـير ذويك نسلا

وهم تبعوك فى أعماق قبر

ومـاذا فيك من ذخر جميل

لعين «المستقل» المستقر

أراك كما اشتهى الأحياء طرّاً

فأما الميتون فلست أدرى

وكنتِ ، على ضيائك أنت ، مرأى

وسيماً فى عيون بنيك يسرى

فأما الآخرون فما استهلوا
عليك ولا رأوك بعين حر

إليك ومنك من وجدوك حينا
ومن فقدوك بعد ضياع عمر

حسبنا جانبيك على استواء
فيالك حسبة ختمت بصفر

* * *

الفهرس